الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
تخصص تاريخ وسيط

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

عـــــنوان المـــــذكرة

المغرب الإسلامي من خلال كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق خلال القرنين 5هـ-6هـ /11م و 12م

إعداد الطالب:
فاسي العربي

إشراف الأستـــاذ:
قبلي عبد الله

لجنة المناقشة

الأستاذ: رافع رضا.....مناقشا
الأستاذ: قبلي عبد الله.....مشرفا
الأستاذة: سعودي فهيمة ..... رئيسا

السنة الجامعية 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمـــد لله نحمده وهو المستحق للحمد والشكر والثناء ونستعين به في السراء والضراء ونتوكل عليه في جميع الحالات ونصلي ونسلم على سيد وخير الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه اجمعين ومن تبع هديه الى يوم الدين عملا بقوله صلى الله عليه وسلم" ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله "رواه احمد الترمذي

اتقـــــــــدم بأسمى عبارات الشكـــــــر والتقديـــــر الى كل من اوقد لنا مشعل الحياة وحملنا على سفينة النجاة الى كل من سرنا بفضله نكتب ونقرا الـــى كـــل من علمنـــــا علمـــتا به ينفع و ادبا به نرتفع بدا من معلمي بالابتدائي وصولا الى أساتـــــذتي الكـــــــــرام بالجامعـــــــــــــــــــــــة

تحيـــــــة عطـــــرة وشكر خاص للأستاذ المشرف قبلي عبد الله الذي افادني كثيرا بنصائحه وتوجيهاته طيلة انجاز هذه المذكرة كما لا أنسى الأستاذ الفاضل رافع رضا

كلمـــــة شكـــــــر وتقديـــــــر الى أساتذة جامعة البويرة وبالخصوص أساتذة كليـــــة العلـــــوم الإنسانيـــــة والاجتماعيـــــــة

الكـــــل باسمه ومقامـــــــــه

وفـــــي الأخـــــــير اشكر كـــل من ساهم لإنجاز هـــذا العمل المتواضع من قريب او بعيد ولـــــو بكلمـــــــــة طيبـــــــــــــــــــــة

إهداء

-الحـــمد لله حمدا كثيـــرا والشـــــكر له شكرا جزيلا اقـــــــدم لكم اليوم هـــــذا العمل المتواضع بعد مسيرتي الدراسية ليبقى على دروب العلم والمعرفة والثقافة الـــرائدة أقدمه على مائدة الفكر والثقافة التاريخية لتتغذى به العقول وليبقى للأجيال القادمـــــــــــة

اهدي ثمرة جهدي وعملي هذا المتواضع الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة الى نبي الرحمة نور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم الى الذين قال فيهم الله سبحانه وتعالى »وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا " ايـــة 23سورة الاســـــراء

الى ملاكي وبسمتي في الحياة الى نبع الحنان وأغلي ما في الوجود امي الحنون فاطمة رحمها الله واسكنها فسيح جناته الى من علمني ان الحياة مبدا والعلم وسيلة والفضيلة غاية نبيلة والدي العزيز السعيد ادامه الله لـــــــــي

الـــــــى شموع ومنارات حياتي عماتي بلسم روحي ونور وجدانـــــــي

الـــــــى ســـــر افتخار كونهم الى جانبي اخوتي وسندي في الحياة اخي محمد وأخي إبراهيم وزوجته وأبنائه تميم _فؤاد _محمد

الـــــــى قرة عيني اختي وابنها ادم واسراء وكل اقاربي وعائلة فاسي المحترمة الى كل اساتذتي الكرام وكـــل رفقائي في المشوار الجامعي وأخص بالذكر رفيقة دربي حليمة

اهداء لكل الأصدقاء والأحبة والزملاء بالعمل والـــى كل من جمعني بهم القدر ورابطة الاخوة الى من وقفوا بجانبي الكل باسمه ومقامه اهدي لكم هذا العمل المتواضع.

فاسي

ملخص

لقد قام المؤرخون والجغرافيون المسلمون بتقسيم المغرب الإسلامي إلى ثلاثة مناطق جغرافية نظرا لسعة هذا القطر وامتداده الجغرافي والذي يشكل وحدة جغرافية وعرقية ممتدة من غرب نهر النيل إلى المحيط الأطلسي فقسموه إلى : المغرب الأدنى أو إفريقية والمغرب الوسط ومغرب أقصى بالإضافة إلى الأندلس، وهذا التقسيم لم يكن يأبه بالصراعات والتوسعات بين الدول الناشئة في المغرب الإسلامي والتي كانت تتوسع على حساب بعضها .

وهذه الدراسة هي بحث جغرافي و اقتصادي واجتماعي ضمن رؤيا تاريخية، وضحنا من خلالها الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الأوسط (الجزائر حاليا) خلال القرنين 5هـ و6 هـ /11م و 12 م، وبالضبط في الفترة الزمنية الممتدة من 405هـ /1014 م إلى 595هـ/1199م . و قد تمثلت دراستنا في دراسة البعد الجغرافي و الحضاري و الاجتماعي و الاقتصادي للمغرب الأوسط من خلال كتاب الشريف الادريسي«« نزهة المشتاق» » خلال تلك الفترة .

الكلمات المفتاحية

المغرب الأوسط ، البعد الجغرافي ، البعد الحضاري و الاجتماعي ، نزهة المشتاق

Abstract

Muslim historians and geographers have divided the Islamic Maghreb into three geographical regions due to the capacity of this country and its geographical extension, which constitutes a geographical and ethnic unity extending from the west of the Nile River to the Atlantic Ocean, so they divided it into: the lowest or African Maghreb, the Central Maghreb and the Far Maghreb in addition to Andalusia, and this division was not He cares about the conflicts and expansion between the emerging countries of the Islamic Maghreb, which were expanding at the expense of some of them.

This study is a geographical, economic and social research within a istorical vision, through which we clarified the economic and social situation of the Central Maghreb (currently Algeria) during the two centuries.

5 AH, 6 AH / 11 CE and 12 CE, exactly in the time span from 405 AH / 1014 CE to 595 AH / 1199 CE. And our study was represented in the study of the geographical, civilizational, social and economic dimension of the Maghreb through the book of Al-Sharif Al-Idrisi, Nuzhat Al-Mushtaq, during that period.

key words :

Central Morocco, the geographical dimension, the civilizational and the social dimension, Nuzhat Al-Mushtaq

مقدمـــــــة

لقد شهد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وافدًا جديدًا ساهم بقدر كبير في إثراء البنية الاجتماعية والاقتصادية والحضارية ويعد المغرب الأوسط جزءا من المجال الجغرافي للمغرب الأوسط في اطاره الطبيعي، وتركيبته القبلية ابتداء من القرن 5 هـ -11م تعبيرا عن الانتماء القبلي المسيطرة على اعتباء ان القبيلة قوة اجتماعية ذات سلطة سياسية.

حيث يعد البكري اول من استخدم هذا الاصطلاح تميزا لهذا المجال ضمن بقية الإقليم الممتدة من برقة شرقا حتى طنجة غرابا، جاعلا من تلمسان قاعدة للمغرب الأوسط، وحدا شرقيا له، ودار ملك لقبيلة زناتة، اقوى القبائل واكثرها عدادا، حتى انه يسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة[1].

و هناك من الجغرافيين من اعتمد المعيار السياسي في تحديده للمجال الجغرافي للمغرب الأوسط متجاوزا يذالك الانتماء القبلي جاعلا من بجاية قاعدة له، حيث يذكر الادريسي ان بجاية مدينة المغرب الأوسط و عين بلاد حماد[2]،و المغرب الأوسط او الواسطة في اطاره الطبيعي و الجغرافي يمتد تقريبا من بجاية الى نهر ملوية وراء تلمسان ، مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات الحاصلة سياسيا و اثر ذالك في تغيير عواصم [3].

ونظرا الأهمية الاجتماعية والحضارية والاقتصادية للمغرب الأوسط ومن خلال موقعه الهام وامتلاكه لإطار جغرافي طبيعي ميزه عن باقي الدول الأخرى، فتنوعت به الطبيعة من البحر إلى الصحراء وسعة البلاد من الشرق إلى الغرب بالإضافة إلى التضاريس التي كانت ذو أهمية كبيرة وهذا ما يتجلى في الحصون الطبيعية على ساحله، كل هذا أثنى على المغرب الأوسط للأبعاده منها الحضارية والاجتماعية والاقتصادي.

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز البكر ي (ت 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، مكتبة المثنى ،بغداد ، د. ت. ص ص 76-77

[2] أبو عبد الله شريف الادريسي (ت560هـ/1165م)، القارة الافريقية وجزيرة الاندلس، مقتبسة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 161

[3] رشيدة بورويبة واخرون، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 13

تدخل دراسة أبو عبد الله الشريف الادريسي ضمن حقل التراث الجغرافي العربي الإسلامي، وتهدف الى القاء الضوء على شخصية هذا الجغرافي الفذة والمميزة، وتتناول ميادين كتابه نزهة المشتاق في اختراق الافاق وخارطته الادريسية ومراحل عملها ومكانتها العلمية.

ان دراسة الماضي يشير الى ان الحضارة العربية قد شغلت مكانة مرموقة في تاريخ البشرية، وهذا الامر مسلم به من الجميع في عصرنا هذا، حيث تعد الجغرافيا من بين العلوم المهمة التي عني بها العرب واولوها الشيء الكثير من اهتمامهم، فكثرت مصنفاتهم وكتبهم فيها، ولا تزال هذه المصنفات وان بعد بها العهد تمثل مرحلة بارزة في تاريخ الفكر الجغرافي وتطوره.

لقد مثل عصر الادريسي التحدي العلمي، اذ ظهرت فيه مبتكرات علمية في مجال الجغرافيا والكارتوغرافيا والنبات والرياضيات والفلك والطب وكان لها تأثيرها الواضح في تراث الإنسانية.

ويمثل الشريف الادريسي خاتمة الجغرافيين العرب الرحالة ذوي الاصالة العلمية والتفهم الصحيح للعلم الجغرافيا، وهو أكثر الجغرافيين العرب والمسلمين معرفة بالأقطار الأوروبية والافريقية.

ويعد كتابة "نزهة المشتاق في اختراق الافاق" من اهم المصادر العربية القديمة ومن خلال ما سبق وبسبب تلك الأهمية للموضوع قمنا بتسليط الضوء على دراسة المغرب الأوسط من خلال كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الادريسي

o إشكالية الموضوع

فيما تتمثل دراسة الشريف الادريسي للمغرب الأوسط من خلال كتابه نزهة المشتاق في اختراق الافاق خلال القرنين 5 هـ و6 هـ؟

o منهجية الموضوع

ولطبيعة الموضوع فرض علينا إتباع المنهج التاريخي السردي التحليلي وذلك من خلال سرد الأحداث والوقوف على بعض المصادر المتصلة بموضوع الدراسة من كتب التاريخ والجغرافيا

o خطة الموضوع

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على خطة المذكرة المنتهجة كالتالي :مقدمة على فصل تمهيدي حول كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق

وفصلين وخاتمة وقد اعتمدنا على ما يلي:

الفصل الأول احتوى على مبحثين المبحث الأول حول التعريف بالمؤلف الادريسي والمبحث الثاني حول التعريف بالأطلس الادريسي وكتابه نزهة المشتاق.

اما في الفصل الثاني فقد اعتمدنا على إعطاء لمحة حول المغرب الأوسط خلال القرنين 5هـ و6 هـ في شكل تمهيد وثلاثة مباحث، المبحث الأول ركزنا فيه على الوصف الجغرافي والبعد الجغرافي لمدن المغرب الأوسط، أما المبحث الثاني فقد اعتمدنا على ذكر البعد الحضاري والاجتماعي للمدن المغرب الأوسط.

اما المبحث الثالث فقد ركزنا فيه على الواقع الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة وعلاقات اقتصادية بين دول المغرب الأوسط أي البعد الاقتصادي للمغرب الأوسط.

والخاتمة التي أدرجنا فيها الاستنتاجات والخلاصة حول موضوع البحث وذكر قائمة الفهارس والموضوعات والملاحق.

o نقد المصادر والمراجع

* **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** أبي محمد بن إدريس الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي المتوفى سنة (650 هـ/ 1160 م) يشمل هذا الكتاب عل معلومات مهمة في الجغرافيا عن العمارة والمدن والبوادي فقد أعطى لنا صورة واضحة عن الجوانب الاجتماعية المتعلقة بالعادات والتقاليد وحركة القبائل وانتشارها في بوادي المغرب الأوسط

***المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** للبكري، أبي عبيد بن عبد العزيز (ت 478هـ/1094م) يحتوي هذا الكتاب على مجموعة قيمة من المعلومات عن الظروف الاقتصادية التي كانت تعيشها بوادي المغرب الأوسط خاصة وانه قد عاصر أهم عنصر اجتماعي وهو الهجرات خلال القرن الخامس الهجري وما أثرته على البنية الاجتماعية للمغرب الأوسط

***كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار** لمؤلف مجهول (من كتاب القرن6 هـ)، تحقيق:سعد زغلول عبد الحميد، طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د،ت . الذي يحتوي على معلومات كثيرة حول المغرب الأوسط وحواضره يعطينا وصفا شاملا له.

***الروض المعطار في خير الأقطار** لصاحبه الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 727هـ /1336م :ورغم أن المؤلف قد نقلا عن البكري وابن حوقل فقد أضافت التطورات التي حدثت في المغرب الأوسط ومقارنتها بوقته شيء جديدا، فقد أفادني في دراسة الجانب الاقتصادي للمغرب حيث استفدت منه في رسم الطرق

التجارية على وجه الخصوص من خلال ما يتضمنه من معلومات عن الطرق والمبادلات التجارية.

***كتاب المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس** وهو جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأبي عبد الله الشريف الإدريسي ت548هـ/1154 والذي أفادني بشكل واسع من خلال وصفه لبلاد المغرب الوسط وذكره لأهم حواضره وقد اتسم وصفه بالوضوح.

***القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس عن نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** لأبي عبد الله محمد الشريف السبتي المعروف بالإدريسي(ت548 548هـ /1154 م بالرغم من أنه أعاد صياغة ما قاله ابن حوقل إلا أنه أعطانا فكرة واضحة على اقتصاد المغرب الأوسط، وكذألك ما يتعلق بالجانب المجتمعي من عادات وتقاليد المغرب الأوسط والمستوى المعيشي، كما وصف لنا أهم القرى الريفية لمغرب الأوسط، وحالتها الاقتصادية والمجتمعية بشكل مفصل.

***كتابي المقدمة والعبر** لعبد الرحمان بن خلدون ت808هـ/1406م الذي فصل عديد الأحداث، وكان اعتمادنا عليه أساسيا وخاصة في دراسة البادية والمدينة لما تميز به من فكر عميق وشمولي يتجاوز المجال المحلي، فقد استطاع هذا المؤرخ بثقافته الموسوعية وجهده الفكري، أن يشكل رافدا له أهمية لإضاءة زوايا عديدة من فصول البحث خاصة كتاب المقدمة أما كتاب العبر ولا سيما الجزء السادس منه الذي استفدت منه كثيرا في الفصل الثاني من خلال النصوص الذي ذكر منها أهم مدن المغرب الأوسط الساحلية والداخلية.

***كتاب وصف إفريقيا** للوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي المتوفي بعد سنة 957 هـ/1559م، بالرغم من أن هذا المصدر كان متأخرا عن الفترة إلا أنه أفادني بمعلومات هامة عن الاقتصاد والمجتمع، وساعدني على المقارنة بين الفترات، كما تحدث عن مناخ البلاد وتأثيره على النشاط الاقتصادي والاستقرار المجتمعي في المغرب الأوسط.

o صعوبات الموضوع

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في هذا البحث تتمثل في قلة المادة العلمية بالمكتبة الجامعية نظرا للأوضاع التي تمر به البلاد، وعدم تحصلنا على المراجع الكافية لدراسة هذا الموضوع.

o الإطار المكاني والزماني

ان تحديد الإطار المكاني والزماني يعد من اهم أعمدة المهمة والأساسية في الدراسة الأكاديمية، ولذلك حددنا الإطار المكاني للدراسة الذي هو المغرب الأوسط اما الإطار الزماني للدراسة فقد كانت درستنا خلال القرنين 5هـ و6 هـ / 11م و12م.

الفصل الأول

الادريسي وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف الادريسي

- مولده ونشأته
- رحلاته
- طلبه العلم
- جزيرة صقلية ووصول الادريسي اليها
- رأي العلماء في الادريسي
- أعمال الادريسي الأخرى ومؤلفاته
- منهج الادريسي في جمع المادة العلمية

المبحث الثاني: التعريف بأطلس الادريسي وكتابه نزهه المشتاق

- التعريف بالأطلس مراحل اعمال الادريسي
- المرحلة الأولى: اعداد لوح الترسيم
- المرحلة الثانية: صنع الكرة الفضية للعالم
- المرحلة الثالثة: إعداد الأطلس
- المرحلة الرابعة: اعداد كتاب نزهة المشتاق

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف الادريسي

❖ مولده ونشأته.

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله الحسن المثلث بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه [1]

لقب بالحسني الطالبي الشريف، هو جغرافي و مؤرخ و نباتي ورحالة و اديب و شاعر[2] لقبه ابن بشرون بالقرطبي لأنه اقام في قرطبة حيث اتم دراسته فيها ووصفها في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الافاق،استقر زمنا في جزيرة صقلية [3]ولقب حينها بالصقلي

ينتمي [4]بن عبد الله الى الادارسة العلوين الادريسي الذين طالبوا بالخلافة لذألك اشتهر ولقب بشريف الادريسي، حيث يرجع لقبه ونسبه الى جده الاعلى ادريس الأول بن عبد الله بن الحسن المثلث مؤسس دولة الدارسة في المغرب واليه نسبته.

ولد الادريسي في سبتة من ابويين عربيين أندلسيين عام(493هـ/1099-1100) أبو عبد الله الى بيت الادارسة العلويين الذين طالبوا بالخلافة لذالك اشتهر بالشريف الادريسي نسبة الى جده الأعلى ادريس الأول بن عبد الله بن حسن مؤسس دولة الادارسة في المغرب واليه نسبته [5]

[1] سوسة احمد:الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية، الباب الثاني، مكتب صبري، نقابة المهندسين العراقيين، بغداد 1974، ص 273

[2] محمد رضا كحالة: معجم المؤلفين، جزء 11، مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي، بيروت، 1957 ص 236

[3]سيبولد، الادريسي، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الأول ، دار الفكر 1933 ،ص547

[4] أبو العباس أحمد القلقشندي (ت 821هـ/1418م): صبح العشى في صناعة الانشا ،جزء5 ،المؤسسة العامة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ،القاهرة ، ص180، خير الدين زركلي ، الاعلام ،ط 3 ،جزء الأول ،1969. ، ص 267

[5] عباس فاضل السعدي:جهود الشريف الادريسي الجغرافية، مجلة ادب الفراهيدي، عدد خاص بمؤتمر الآداب، العدد 3، حزيران 2010 ، ص431.

لقب الادريسي بالحمودي نسبة لجده الأصغر حمود مؤسس الدولة الحمودية في جنوب الاندلس، في عهد المرابطين (480-540هـ /1087م -1145) غادر عبد الله بن ادريس الثاني الاندلس واستقر في سبتة وعاش فيها، وكان من نسله الجغرافي [1]

❖ **رحلاته**

وقد أتاح مقام الإدريسي في (سبتة) أن جعل منها نقطة انطلاق لجولات كثيرة في بلاد المغرب التي يصفها وصف الخبير، أما مقامه بعد ذلك في (قرطبة) فقد مكنه من الطواف في بلاد الأندلس، ويذكر سوسة[2] أنه يظهر أن الإدريسي كان ولعاً منذ الصغر بالأسفار فقيل إنه قام بسلسلة من أسفاره وهو لم يزل في السادسة عشرة من عمره، أي في حوالي 510 هـ/ 1116 م. ويضيف كراتشكوفسكي بقوله: يبدو من مواضع مختلفة من كتابه أنه زار لشبونة وسواحل فرنسا بل وأنجلترا. ولهذا يميل حميدة [3]بقوله: ويستشف من خلال مطالعة كتابه أنه زار لشبونة وسواحل فرنسا وبعض مدنها الهامة بل وأوغل حتى الجزر البريطانية. ولعل وصفه الدقيق لها كان من أسرار اهتمام الأوربيين به.وتلا ذلك زيارته إلى شمال إفريقيا وقصد مصر، ويذكر الحريري [4]أن الإدريسي له رحلات في المشرق العربي وآسيا الصغرى، ويضيف[5] أنه زار الشام.

وهذه الرحلات أكسبته علماً كبيراً وشهرة عظيمة -سبقت قدومه إلى صقلية وكانت سبباً في دعوة ملكها (روجار الثاني) النورماندي له إلى بلاطه. ففي عام 628 هـ/ 1138 م عبر البحر إلى هذه الجزيرة، وقد ظل بها حتى وفاة ملكها (روجار) في عام 644 هـ/ 1154 م،

[1] غوستاف لوبون: حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ،ط2 ،مطبعة دار احياء الكتب العربية ،1948 ، ص 568.

[2] أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 276.

[3] اغناطيوس كراتشكوفسكي: تاريخ الادب العربي الجغرافي ،نقله الى العربي صلاح الدين عثمان هاشم ،القسم الأول ،مطبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1963 ، ص 280.

[4] عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر العربي، دمشق، ط. 2، 1400 هـ/ 1980 م، ص316.

[5] محمد مرسي الحريري: الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص 3.

ثم رجع إلى مسقط رأسه سبتة وتوفي بها عام 650 هـ/ 1160 م، أي أنه قضى ست عشرة سنة في صقلية استثمرها في تأليف مصنفاته وخرائطه.

❖ **طلبه العلم:**

لقد انتقل الإدريسي في صغره مع عائلته إلى الأندلس واستقروا في (قرطبة)، التي كانت مركزاً ثقافياً كبيراً. وفيها نشأ وتلقى العلم في جامعتها ودرس هناك العلوم والرياضيات واهتم بدراسة التاريخ والجغرافيا. وقد عرف قرطبة معرفة جيدة لأن الوصف الشامل الذي أفرده لها في كتابه يضم كل انطباعات المعرفة المباشرة بهذه المدينة[1].

ويبدو أنه أحاط بقدر كبير من المعرفة بعلوم النقل من فقه وحديث ولغة، إلى جانب إتقانه لعلوم الحساب والهندسة والفلك والعلم بالأعشاب ومعرفة الطب وأحوال العالم السياسية، ومن إنتاجه العلمي يتضح أنه أغرم بالجغرافيا، كما اشتهر في معرفة علم الهيئة (الفلك) والنجوم والطب[2]، وكل ذلك عن علم ودراية لا بالنقل والسماع فقط.

❖ **جزيرة صقلية ووصول الادريسي اليها**

لقد ذكر الادريسي في كتابه" نزهة المشتاق في اختراق الافاق" انه قضى 15 سنة من العمل بجزيرة الصقلية من اجل إتمام مشروع كتابه المذكور الذي انجزه في شهر شوال عام 548هـ الموافق ل 10 كانون الثاني من سنة 1154م[3]، و هذا يعني انه اتى الى الجزيرة عام 533 هـ /1138مو هو نفس الموعد الذي حدده كراتشكوفسكي[4].عند انتقال الحكم في جزيرة صقلية إلى الملك النورمندي روجار الثاني، بعد طرد النصارى للمسلمين منها، رأى هذا الملك ما عليه أهلها المسلمون

[1] احمد سوسة: المرجع السابق ، ص 112.

[2] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص. 3.

[3] احمد سوسة، الشريف : المرجع السابق، ص295.

[4] اغناطيوس كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ص 280.

من الحضارة، فتقرب منهم رغبة في الإفادة من معارفهم، وقد تولع بعلم الجغرافيا وبحث عن أساطيره فأرشده [1]المسلمون إلى الشريف الإدريسي، فدعاه الملك للإقامة في صقلية بغية الاستفادة من علمه في الجغرافيا، مقلداً بذلك الأمراء المسلمين في التقرب من العلماء والأدباء وإكرامهم كرمز لعظمة السلطان. ولما كان الإدريسي في وضع حرج يعرضه للخطر بسبب العداء السياسي ضد أسرته فقد لبى الدعوة والتحق ببلاط (روجار الثاني) وصنف له كتاباً في جغرافية العالم سماه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ووضع عدة خرائط توضيحية أرفقها مع هذا الكتاب[2] كما لا يمكن إخفاء أن السلاطين يهمهم معرفة أحوال البلدان وساكنيها خاصة وقت الحروب كما هي عليه الحال في تلك الفترة.

وقد توفر للإدريسي في مقامه بصقلية كافة التسهيلات العلمية والمادية، الامر الذي شجعه على الاستقرار فيها. ومن بين هذه التسهيلات توفير الملك له للدعم المادي لاستكمال الأبحاث والبيانات متمثلة في جلب الكتب وتمويل البعثات الكشفية إلى المناطق المختلفة لجمع المادة العلمية والرسومات تحت إشرافه.

ولم يكن موقع صقلية عاملاً سلبياً في إعداده للأعمال العلمية التي قام بإنجازها. ففي موقعها المتوسط كانت ترتادها سفن الشرق والغرب في البحر المتوسط، وكانت ملتقى لعديد من الأفراد تجاراً وبحارة وغيرهم من ذوي الخبرة والمعرفة والجولات في مناطق متباينة من العالم. أضف إلى ذلك أن موقع صقلية على حافة جنوب أوربا، وقربها من العالم الإسلامي ساعد على تيسير بعثات كشفية إلى جهات متعددة، وأدى ذلك

[1]البشير صفر: الجغرافيا عند العرب، نشأتها وتطورها، تقديم العرب حمادى الساحلي دار الغرب الإسلامي 1904هـ/1989م، ص 64.

[2]أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 267.

إلى إمكان إرسال بعثات إلى جهات لم يكن يعرف عنها الكثير ولم يسبق أن كتب عنها ما يشفي الغليل.[1]

❖ **رأي العلماء في الادريسي:**

- **ابن ابي صبيعه:** هو من القدماء الذي ذكروا الشريف الادريسي ولقبه بالعالي بالله وكان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة ومنافعها منابتها واعيائها[2]

-**وصف مينورسكي:** لقد وصف الادريسي بانه أشهر جغرافي العرب، وقد تعلمت أوروبا علم الجغرافيا في القرون الوسطى من كتبه التي ترجمت الى اللغة اللاتينية [3]

- **تلقيب المستشرقون له:** لقد لقبه المستشرقون "استرابون العرب "نسبة الى الجغرافي "سترابوا" حيث قال البارون دوسلان عن كتاب الادريسي بانه لايوزن به أي كتاب جغرافي سابق له [4]

-**وصف فيليب وزميله:** حيث قال ان الادريسي المع شخصية ازدان بها بلاط روجر الثاني، وقال كذالك انه أعظم علماء الجغرافيا وراسمي الخرائط في العصور الوسطى[5]

- **وصف ابن بشرون:** قد نقل عماد الدين الاصفهاني قولا عن ابن بشرون الصقلي وهما معاصران للشريف الادريسي حيث وصف ابن بشرون الشريف الإدريسي انه حاذق زمانه و ميدانه [6]

[1] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص ص 5 -6

[2] ابن ابي صبيعة: عيون النباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت ،1965، ص501

[3] غوستاف لوبون: المرجع السابق، ص 567.

[4] شاكر خصباك: في الجغرافيا العربية، دراسة في الجغرافيا العربية، ط1، مطبعة دار السلام، بغداد ،1975، ص 383.

[5] فيليب حتى وزميله، تاريخ العرب المطول، ط4، حزء2، مطابع الغندور، 1965، ص 722.

[6] نقل عماد الدين الاصفهاني الكاتب، جريدة القصر وجريدة العصر، حققه محمد بهجة الثري، بغداد ،1973، انظر أيضا احمد سوسة 282/2

❖ أعمال الادريسي الأخرى ومؤلفاته:

لقد كان يتمتع الشريف الادريسي بمكانة علمية مميزة في مجال العلوم الجغرافية ورسم الخرائط والرحلات، فقد كان له اهتمامات أخرى تؤكد تعدد ألوان ثقافته وميوله. فقد ذكر عبد الغني [1]اهتمام الإدريسي بالصيدلة والنباتات والطب، وليس غريباً أن يجمع إلى ذلك ذوقاً في الأدب وأصالة في الشعر.وظهر ذالك من خلال مؤلفاته في الجغرافيا والصيدلة والنباتات.

-مؤلفات الادريسي:

لقد ألف الادريسي العديد من الكتب والخرائط والكرات الأرضية الفضية النفيسة، الا ان معظمها لا يزال خطيا في المكتبات والمتاحف بفرنسا وبريطانيا ومن اهم كتب الادريسي ما يلي:

-كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق: لقد ورد في نسخة مختصرة "مطبعة ميدشي بروما سنة 1592و لقد ظهر بعنوان "نزهة المشتاق في ذكر الامصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والافاق"[2]

يعد من أقدم الطبعات بالحروف العربية في اروبا حيث كان يعرف أيضا بكتاب روجار[3].

يتمثل الكتاب في موسوعة جغرافية مصنفة على الأقاليم السبعة المعروفة آنذاك، وهو مزود ب 69 رسما ومقطعا[4].

[1] محمد عبد الغني حسن: الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والاسلام، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص. 12.

[2]توجد نسخة من هذه الطبعة في مكتبة المتحف تحت رقم 910-ا 282

[3] سيبولد: المرجع السابق، ص547

[4] صبري محمد حسن: الجغرافيون العرب، جزء الأول، مطبعة القضاء، النجف ،1958، ص 173.

-**روض الانس ونزهة النفس:** هو كتاب في الجغرافيا بحيث الفه الادريسي للمالك غيليالم الأول او غليوم الأول ابن روجر الثاني وذالك عام 1154 -1166.

ذكره عماد الدين الاصبهاني انه يعرف أيضا "بالممالك اوالمسالك" وبالاسم"كتاب انس المهج وروض الفرج"

يضيف الادريسي في هذا الكتاب إقليما ثامنا الى الأقاليم السبعة ويقع الى جنوب الخط الاستواء[1].

-خارطة منابع النيل وبحيرات جنوب خط الاستواء، هذه الخارطة لا تزال في متحف سان مرتين بفرنسا، وتحديد تلك المنابع يلغي نظرية بطلموس التي حددها بثلثه القمر [2]

إضافة الى ذالك ألف شريف الادريسي الكتب التالية في الصيدلة والنباتات

-كتاب الدوية المفردة: لقد تم ذكره من طرف ابن صيبعة وقيل ان هناك كتاب اخر للإدريسي بعنوان "جني الازهار في الروض المعطار"

يمكن ان يكون نفسه الكتاب الذي هو بعنوان " الجامع لصفات أشتات النبات" حيث استفاد منه ابن البيطار العالم المعروف، ويوجد منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بالجامعة العربية[3].

[1] اغناطيوس كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ص 290.

[2] انترنت، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

[3] محمد عبد الغني حسن: المرجع السابق، ص 12.

❖ منهج الادريسي في جمع المادة العلمية

من مصادر الادريسي في كتابه الأساسية مشاهدته الشخصية وما كتبه المتقدمون في الجغرافيا مثل: ابن الخرذاذبة، المسعودي، الجيهاني، الكيماكي، الانطاكي، بطلميوس، الحوقلي البغدادي، الاقلودي، اليعقوبي، ارسيوس، ابن الحسن المنجم، قدامة البصري[1]

اعتمد الإدريسي في إنجاز خرائطه وكتابه على مروره بمراحل علمية مجدولة التي استغرقت مدة خمس عشرة سنة، ويحسن قبل الدخول بدراسة منهجه في إعداد أطلسه وتأليف كتابه من التعرض لمراحل جمع المادة العلمية التي بنى عليها إنتاجه العلمي وميزه عن غيره

ومن خلال مقدمة الكتاب يتضح أنه اتبع أساليب عدة في جمع المادة العلمية لخرائطه وكتابه، ويمكن تصنيف هذه المراحل إلى أربعة أنواع:

- القراءة في كتابات السابقين
- المشاهدة والمعاينة
- البعثات الاستكشافية
- المقابلة

* القراءة في كتابات السابقين:

من مصادر الادريسي في كتابه الأساسية ما كتبه المتقدمون في الجغرافيا مثل: ابن الخرذاذبة، المسعودي، الجيهاني، الكيماكي، الانطاكي، بطلميوس، الحوقلي البغدادي، الاقلودي، اليعقوبي، ارسيوس، ابن الحسن المنجم، قدامة البصري.

[1] عباس فاضل السعدي: المرجع السابق، ص 448

حيث كان اهتمام الإدريسي بكتابات الجغرافيين الأوائل على اعتبار أن المعرفة تراكمية، فقد استفاد من اليونانيين والرومان والعرب، ومن بعض المسلمين ممن سبقه في هذا المجال. وأهم من أخذ عنهم العالم اليوناني (بطليموس)، فعلى سبيل المثال، فقد استفاد الإدريسي في وصف العالم في كتابه من طريقة بطليموس في تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم، أي أحزمة عريضة فوق خط الاستواء، غير أن الإدريسي أضاف على ذلك بأن قام بتقسيم كل إقليم إلى عشرة أقسام رأسية، ابتداء من الشرق إلى الغرب، وكل قسم من هذه الأقسام ربطه في خارطة.

ومسألة النقل عند الإدريسي لا تقدح مطلقاً في مكانته، لأن العلم ميراث يسلمه السابقون إلى الآتين بعدهم. ولا يعاب باحث أو عالم بأنه نقل ما دام يصرح بنقله، ولكن العيب أن ينقل الرجل عن غيره ويخفي نقوله. وقد كان الإدريسي واضحاً وصادقاً في نقله. ففي مقدمة كتابه "نزهة المشتاق" ذكر المصادر التي نقل عنها ما بين عرب وغير عرب، وهي كتاب "العجائب" للمسعودي، وكتاب أبي نصر سعيد الجيهاني، وكتاب ابن خرداذبة، وكتاب أحمد بن عمر العذري، وكتاب أبي القاسم محمد بن حوقل، وكتاب جاناخ بن خاقان، وكتاب موسى بن قاسم، وكتاب أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي، وكتاب إسحاق ابن الحسن المنجم، وكتاب قدامة البصري وكتاب بطليموس الأقلودي، وكتاب أرسيوس الأنطاكي. وهذه المصادر الاثنا عشر هي المراجع التي ذكرها الإدريسي على سبيل المثال لا الحصر في مقدمة كتابه.

ويضيف عبد الغني[1] أن الإدريسي قد مثل في مقدمة كتابه للمصادر التي رجع إليها ولم يحصرها، والدليل أنه رجع لبعض المصادر ولم يذكرها مثل: كتاب" البلدان "لابن الفقيه، و"رحلة سليمان التاجر" وكتاب "رسم الربع المعمور" للخوارزمي، وكتاب "الأعلاق النفيسة" لابن رسته حيث كان الادريسي يعتمد بكثرة على ما رواه السياح.

[1] محمد عبد الغني حسن: المرجع السابق ، ص 108

*** المشاهدة الشخصية والمعاينة:**

يعد الادريسي اول من جمع المعلومات عن مناطق أوروبا الشمالية وذالك عن طريق ارسال اشخاص والى أقاليم الشرق والغرب ويتم اختيارهم على أساس امتيازهم بالذكاء ودقة المشاهدة[1] وذكر في هذه الدراسة في معرض الحديث عن رحلات الإدريسي أنه زار الأندلس وشمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام وكذلك آسيا الصغرى والشرق، وأجزاء من أوربا الغربية وبخاصة سواحل إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وصقلية. ومن تتبع كتابه يلاحظ أنه عند الحديث عن مناطق زارها فإنه يسهب في الحديث عنها ويعطي تفاصيل توحي للمتتبع أنه زار هذه المناطق فعلاً، خاصة أنه أحياناً يستخدم عبارات: وقد شاهدت أو وقد رأيناه عياناً. ويبرز هذا على وجه الخصوص عند إعطاء تفاصيل عن الأندلس وصقلية لطول المدة التي قضاها هناك، فقد كان في الأولى تعليمه وفي الثانية مقامه في بلاط الملك.

ويضيف الحريري أن كتابات الإدريسي عن بلاد الشام تبين أنه زار أنحاء عديدة منها، وبخاصة فلسطين ومدينتي دمشق وحمص[2]

مما سبق يتضح أن الإدريسي قد استفاد من منهج المعاينة كمصدر لجزء كبير من المعلومات التي بنى عليها مادة مؤلفه. ومن المعروف أن منهج المعاينة أو الملاحظة الشخصية يعد مصدراً مهماً للأبحاث ومنها البحث الجغرافي بشقيه الطبيعي والبشري. بل إن الإدريسي تعدى ذلك إلى إدراكه الاختلافات المكانية ومقارنته بينها كما اتضح ذلك في مقارنته بين أجزاء من أرض آسيا الصغرى المسكونة بغير المسلمين حين قال: «أن مقاديرها تتقارب وعماراتها تتشابه ولكنها ليست كبلاد المسلمين في حسن الترتيب[3]

[1] عباس فاضل السعدي: المرجع السابق، ص449

[2] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص. 44.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي (ت560ه/1165م): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2002،مج1، ص 816.

***البعثات الاستكشافية**

أورد (سوسة) نقلاً عن ترجمة الصفدي للملك (روجار) وهذا نصه: «فقال رجار للشريف الإدريسي: أريد تحقيق أخبار البلاد بالمعاينة لا بما ينقل من الكتب. فوقع اختيارهما على أناس مصورين ليصوروا ما يشاهدونه عياناً وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لابد من معرفته. فكان إذا حضر أحد منهم بشكل أثبته الشريف الإدريسي حتى تكامل له ما أراد، وجعله مصنفاً[1]، وهو كتاب "نزهة المشتاق"». يؤكذ الأستاذ حسن السائح تأكيده أن الإدريسي هو الذي وضع منهج العمل وهو الذي سن طريقة إيفاد البعثات الاستكشافية، فيقول في ذلك: «وهو الذي سن هذه الطريقة للبعثات الاستكشافية التي ساعده (رجار) بعد اتصاله به على إرسالها إلى الأصقاع النائية لتوافيه بمعلومات تكميلية لأبحاثه التي بدأها بنفسه[2].

هذا ولم يذكر الإدريسي تحديد المناطق التي اعتمد في الكتابة عنها على تقارير هؤلاء الرسل وإنما الذي يظهر أنها تقتصر على بعض أجزاء من دول أوربا التي لم يستطع الإدريسي زيارتها. ويميل إلى هذا الرأي عبد الغني بقوله إن التقارير التي جمعها الرسل المندوبون الذين أوفدهم (رجار) لم تغط كل بلاد العالم المعروف في ذلك العهد، بل غطت الأرض المحيطة بجزيرة صقلية أو القريبة منها. أما الهند وأطراف آسيا وأفريقيا مثلاً فقد اعتمد فيها على النقل، لأن المعاينة والمشاهدة كانت بالنسبة إليه أمراً بعيد الاحتمال[3].

إلا أن الذي يهمنا هنا اعتناء الإدريسي بأهمية المعاينة، بل واشترط إثبات ذلك بالرسوم، أي توقيع ذلك على خرائط للتأكد من المسافات وللمقارنة بين المكتوب والمرسوم. وبهذا يتأكد أن الإدريسي توفر له ثلاث مصادر ميدانية، فأولها رحلاته الشخصية، وثانيها مقابلاته مع العارفين من العلماء والتجار والمتجولين، وأخيراً نتائج تقارير الرحلات الاستكشافية التي

[1] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق ، ص288

[2] حسن السائح، الادريسي، مجلة البينة المغربية، العدد الثالث، السنة الأولى ،1962، ص 37

[3] محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص. 122.

دعمها (روجار) مادياً ومعنوياً، خاصة أنها في دول نصرانية قد يصعب على الإدريسي الوصول إلى معلومات قد تخفاه كعربي مسلم يحمل ثقافة مغايرة.

ويرى بعض الباحثين[1] أن أرجحية الإدريسي على سائر الجغرافيين العرب بما كتبه عن أوربا لا تعود لرحلاته وأسفاره في تلك الأصقاع بقدر ما تعود لما حصل عليه من الرواد الذين بعث بهم روجر إلى أقاصي أطراف أوربا مثل اسكندينافيا لاستطلاع أوصافها وتحقيق مواضعها، ولما قيده الإدريسي من أحاديث الرحالة والتجار والحجاج في السفن التي كانت ترسو بموانئ صقلية. إلى جانب ما استطاع الحصول عليه من بيانات عن البلاد النصرانية بفضل رعاية الملك (روجار) النصراني وما جمعه من خلاصة معلومات من سبقه كبطليموس والمسعودي.

***المقابلة**

لقد كان الإدريسي حريصاً على مقابلة بعض الرحالة والتجار من البحارة الذين يرسون على سواحل صقلية حيث مقامه هناك، وسماعه منهم مباشرة زيادة في التأكيد على صحة المعلومات. وفي مقدمة كتابه أثبت أن المقابلة كانت مصدراً من مصادره وإليك جزء من مقدمة كتابه مما يفيد في هذا الشأن قال: «فلم يجد ذلك فيها مشروحاً مستوعباً مفصلاً، بل وجده فيها مغفلاً، فأحضر لديه العارفين بهذا الشأن فباحثهم عليه، وأخذ معهم فيه، فلم يجد عنهم علماً أكثر مما في الكتب المذكورة، فلما رآهم على مثل هذه الحال بعث إلى سائر بلاده، فأحضر العارفين بها، المتجولين فيها، فسألهم عنها بواسطة جمعاً وأفراداً فما اتفق فيه قولهم وصح في جمعه نقلهم أثبته وأبقاه، وما اختلفوا فيه ألغاه وأرجاه[2]

[1] عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر العربي، دمشق، الطبعة الثانية، 1400 هـ/ 1980م، ص. 317

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي (ت560هـ/1165م): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 ،مج1، ص60.

يلاحظ أن الإدريسي ينسب العمل للملك (روجار)، وهذا مبالغة منه في الاحترام للملك الذي أكرمه بهذا العمل وسخر له المال والرجال لخدمة البحث، لكن الذي يهمنا هنا أن الإدريسي اضطر لدعوة العارفين لإكمال ما نقص من تغطية بقية الأقاليم، فلما لم يجد عندهم إضافة لما لديه، حداه ذلك للبحث عن الرحالة من بقية المناطق التابعة للملك (روجار)، فتمت مقابلتهم بشكل فردي وجماعات وهذا المنهج يعتبر من أفضل أساليب المقابلة لجمعه بين نوعين من المقابلة (فردية/ جماعية)[1]، كل ذلك من أجل التأكد من المعلومات، ومناقشتها على شكل حلقة نقاش علمي.

المبحث الثاني: التعريف بأطلس الادريسي وكتابه نزهه المشتاق

ا-التعريف بالأطلس

أطلس الإدريسي او كما يسميه كراتشكوفسكي يضم سبعين خارطة، يفتقد منها عادة في المخطوطات واحدة أو اثنتان. كما يوجد بالإضافة إلى ذلك في مطلع الكتاب خارطة مستديرة للعالم هي الوحيدة التي يمكن ربطها بمنهج (أطلس الإسلام)، المدرسة الكلاسيكية، والذي يظهر أن ربطها بأطلس الإسلام يعود إلى أن هذه الخارطة المستديرة تشترك مع أطلس الإسلام بفكرة وجود بحرين كبيرين، مع الإشارة إلى تحديد سواحل البحر الأبيض المتوسط لدى الإدريسي يقرب من الواقع مقارنة مع أي من الخرائط الأخرى. وجميع خارطات الإدريسي بما في ذلك هذه الخارطة المستديرة تنفرد بدقة الرسم، والتخلص من منهج الخطوط المستقيمة والدوائر الهندسية الذي تميزت به الفترة الثانية للكارتوغرافيا العربية، أي أطلس الإسلام[2].

[1] مداح سميرة، العجائبية و الغرائبية في رحلة الشريف الادريسي، أطروحة دكتوراه في الادب الشعبي، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ،1439هـ -1439هـ/2017م -2018م ، ص 136

[2] اغناطيوس كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ص 289.

وعموماً فإنه بمقارنة هذه الخرائط الإقليمية بخرائط بطليموس يمكن إدراك إضافات الإدريسي سواء في تصحيح الأخطاء أو إضافة ظاهرات طبيعية وبشرية غير معروفة من قبل. يقول الحريري: وكانت هذه الخرائط الأساس في إعادة بناء الخريطة العالمية التي ينسب للإدريسي صنعها. وكان للعالم ميللر (1844-1933) فضل السبق في جمع أجزائها المتفرقة المحفوظة في نسخ الكتاب والتأليف بينها وإخراج خريطة عالمية في طبعة ملونة عام 1931 م.

وصدرت باللاتينية باسم الخريطة العربية، ثم وجه المجمع العلمي العراقي عنايته إلى هذه الخريطة وقام بتحقيقها وترجمتها للعربية ونشرت عام 1951 م باسم "صورة الأرض للشريف الإدريسي" ثم قامت نقابة المهندسين العراقية باختصارها وطبعها عام 1970 م .[1]

- **مراحل اعمال الادريسي:**

يرى كراتشكوافسكي ان العمل في كتاب نزهة المشتاق يمر بثلاثة أدوار وخلف وراءه اثار تتثمل هذه في:

1- **النموذج الفريد من نوعه للكره السماوية:** هي عبارة عن قرص من فضة مرسومة عليها صورة العالم

2- **خريطة مرسومة على الورق**

3- **كتاب خاص مدون فيه الأسماء الجغرافية**[2].

يفهم من خلال ما أورده الادريسي في كتابه "نزهة المشتاق "[3]ومن كلام الصفدي ان الاعمال التي قام بها الادريسي مرت حسب منهج معد بأربعة مراحل[4] وهي كالاتي:

[1] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص 25

[2] اغناطيوس كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ص283

[3] محمد مرسي الشريف الادريسي: المرجع السابق، ص 14

[4] احمد سوسة: المرجع السابق، ص ص 314-360.

1-المرحلة الأولى: اعداد لوح الترسيم

هو عبارة عن اللوح الذي اتخذه أساساً لتثبيت الأماكن عليه بالنسبة لخطوط الطول والعرض، بعد مقارنة هذا الأسلوب مع آخر ما توصل إليه الجغرافيون في ذلك الزمان. ولكي يتأكد الإدريسي من دقة أطوال المسافات على الطبيعة وبما يقابلها على الخارطة، خاصة وأن تقدير المسافات وصل إليه عن طريق غيره من رحالة ومتجولين وهم يختلفون بنوع وحدات القياس بتقديرهم للمسافات مما اضطره إلى اختبارها بمقاييس من حديد مع مقارنة ذلك بما ورد في المصادر العلمية السابقة، وهذا الإنجاز العلمي يعتبر بمثابة مقياس الرسم في الخرائط المعاصرة .

بعد ذلك قام بتوقيع أسماء الأماكن والظواهر على (لوح الترسيم) الذي هو عبارة عن خارطة كبيرة المساحة مسطحة مرسوم عليها خطوط الطول ودوائر العرض، بعد ذلك نقل ما وقع على هذا اللوح إلى خرائطه دون إظهار لخطوط الطول ودوائر العرض والتي لم تظهر إلا على لوح الترسيم لتسهيل تثبيت مواقع البلدان والظواهر الطبيعية كالجبال والبحار والأنهار. ولكي يتحرى الدقة في تحديد المواقع ومسافاتها استعمل الفرجار لهذا الهدف. ويضيف الصياد[1] أنه استخدم الفرجار والمثلث والبوصلة وهي كل ما تجمع لديه من أدوات، ومستعيناً بالجداول الجغرافية والزيجات التي وضعها من سبقوه من القدماء

وكان الذين جاؤوا بالمعلومات يقدرون المسافات بالرحلة والغلوة والميل الروماني والميل العربي وغير ذلك من شتى المقاييس، مما ألقى على الإدريسي عبئاً ثقيلاً، إذ كان عليه أن يحول كل بعد من الأبعاد إلى مقياس الرسم الذي اتخذه أساساً للوحة الترسيم. وهذا عمل لا يعمله إلا الجغرافي الذي يتبع المنهج العلمي السليم.

[1] محمد محمود الصياد، منهج العلماء المسلمين في البحث الجغرافي، من بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام، مركز البحوث، الرياض، 1404 هـ/ 1984 م، ج 3، ص 495.

ويؤكد سوسة[1]أن الإدريسي استند إلى الجداول الجغرافية التي نظمها الجغرافيون الأقدمون في تثبيت المواقع واعتمد على الأصح منها بعد مقارنتها مع غيرها من الجداول المتوفرة لديه، وقد سبق للجغرافيين شرحها ولا شك أنه قد اطلع عليها مثل شرح سهراب.

ومما لا يرقى إليه الشك أيضاً أنه كانت لدى الإدريسي صورة الأرض لبطليموس وكذلك خارطة الخوارزمي وأنه قد استند عليهما في تقسيم العالم إلى أقاليم. لكن إضافته كانت تتكئ على معلومات بناها على المعاينة ومقارنة ذلك بالمكتوب للوصول لأدق النتائج بما لديه من إمكانات .

2-المرحلة الثانية: صنع الكرة الفضية للعالم

في هذه المرحلة عمل الإدريسي كانت مرتكزة على نقل ما وقع على لوح الترسيم من المعلومات الخاصة بمواقع المدن والجبال والبحار والجزر والخلجان على كرة أرضية فضية، وذلك بناء على طلب الملك (رجار)، فنحت الإدريسي على هذه الكرة خارطة العالم المعمور كما وردت على لوح الترسيم بحجم أصغر. وهذه تعد عملية فنية دقيقة صعبة تحتاج إلى خبرة ومهارة، إذ لم يكن لدى الإدريسي الوسائل الحديثة التي بين أيدينا في الوقت الحاضر لتصغير وتكبير الخارطات، فلم يكن لديه غير (الفرجار) والمسطرة والمثلث وما إليها، وكان عليه في كل حالة أن يحسب البعد الصحيح للموقع ثم ينقله إلى المقياس المطلوب في الخارطة الثانية.

حيث يذكر محمدين[2] أن الإدريسي يعتبر في نظر كثير من الباحثين بداية مرحلة جديدة في تطور علم الخرائط يمكن أن يعبر عنه بمرحلة النماذج لأنه صنع نموذجاً للكرة الأرضية. أما عن قصة هذه الكرة فيمكن معرفتها من سياق الإدريسي في مقدمته، فقد ذكر في مقدمة كتابه أن الملك (رجار) أمر أن يفرغ له من الفضة

[1]أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 315.

[2]محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجين للنشر والتوزيع، السعودية،ط2، 1996،ص. 214.

الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم، ضخمة الجسم، في وزن أربع مئة رطل بالرومي، في كل رطل منها مئة درهم واثنا عشر درهماً، فلما كملت أمر الفعلة أن ينقشوا فيها صور الأقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وريفها، وخلجانها وبحارها، ومجاري مياهها ومواقع أنهارها، وعامرها وغامرها، وما بين كل بلدين منها وبين غيرها من الطرقات المطروقة والأميال المحدودة، والمسافات، والمراسي المعروفة على نص ما يخرج إليهم ممثلاً في لوح الترسيم ولا يغادروا منه شيئاً ويأتوا به على هيئته وشكله كما يرسم لهم فيه.[1]

وعلى أية حال فقد اعترف الإدريسي أن هناك رسامي خرائط كانوا يساعدونه وهذا يفهم من قوله فأمر الفعلة، وهذا يعكس أمانته العلمية واحترام التخصص بلجوئه للرسامين لإخراج خرائطه.

ويذكر سوسة [2]أن هذه الكرة قد فقدت في زمن الملك غليالم الأول (خلف رجار الثاني) على أثر ثورة نشبت في البلاد سنة 1160 م.

هذا وقد اختلف الباحثون في تصوير هذه الخارطة فبعضهم عدها دائرة مسطحة على شكل قرص، والبعض الآخر عدها كرة مجسمة، ويميل سوسه[3] إلى الرأي الأخير وهو أنها كرة، ويستدل على ذلك بأن خارطة العالم الموجودة بكتاب الإدريسي تأخذ شكلاً كروياً، حيث رسم خط الاستواء وخطوط العرض على شكل دوائر لا خطوط مستقيمة مما يشير إلى أنها منقولة من كرة.

والدليل الآخر الذي لا يقل أهمية عما تقدم هو أن صنع الكرات المعدنية للأرض وللمنظومة السماوية كان شائعاً منذ القدم وقد صنع مثل هذه الكرات الجغرافيون قبل

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص. 6.

[2]أحمد سوسة : المرجع السابق، ص. 317.

[3]نفسه، ص. 318

الإدريسي، ولا زال بعضها محفوظاً في المتاحف الأوربية. والذي تميل إليه الدراسة هنا أن أدلة المؤيدين للشكل الكروي للخارطة أقوى، لأن الشكل الكروي كان معروفاً في ذلك الزمان ولا مجال للنقاش فيه.

قدرت زنة الكرة الأرضية الفضية المذكورة 2000اقة [1]، كما فدرها اخرون بنحو 40 رطلا من الفضة [2]، حيث نقش عليها الادريسي اقاليم السبعة معتمدا في ذالك على حسه الجغرافي الحاد [3]

3-المرحلة الثالثة: إعداد الأطلس

قام الإدريسي بتقسيم العالم المعمور المعروف في وقته إلى سبعة أقسام معتمداً على المنهج نفسه الذي سار عليه أكثر الجغرافيين، وهي الطريقة التي قام بها الخوارزمي وتبعه غيره مثل الفرغاني والبيروني، وهي تقوم على تقسيم المعمور إلى سبعة أقاليم مناخية على شكل أحزمة مستطيلة أفقية تبدأ من دائرة الاستواء ومتتابعة من الجنوب إلى الشمال في موازنة دائرة الاستواء من المشرق إلى المغرب. وقد استفاد الإدريسي من هذه الطريقة، إلا أنه حدد بداية الأقاليم غرباً من بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، ومنتهية بالصين شرقاً.

وأما كيفية تقسيم الأقاليم بحسب درجات العرض فقد اختصرها سوسة [4] حيث ذكر أنها جاءت متساوية تقريباً باستثناء الإقليم الأول، فقد جعل الأول يضم 23 درجة من درجات العرض ثم يشتمل كل من الأقاليم الستة ست درجات وذلك على النحو الآتي:

[1] صبري محمد حسنالمرجع السابق، ص 176

[2] شاكر خصباك: المرجع السابق، ص 382

[3] صلاح الدين الشامي، الإسلام والفكر الجغرافي العربي، منشاة المعارف، سلسلة الكتب الجغرافية رقم 40، الإسكندرية ،1978ص129

[4] أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 357

من درجة (0) إلى درجة 23	الإقليم الأول
من درجة 24 إلى درجة 29	الإقليم الثاني
من درجة 30 إلى درجة 35	الإقليم الثالث
من درجة 30 إلى درجة 35	الإقليم الرابع
من درجة 42 إلى درجة 47	الإقليم الخامس
من درجة 48 إلى درجة 53	الإقليم السادس
من درجة 54 إلى درجة 59	الإقليم السابع

ثم أضاف إلى الإقليم السابع 5 درجات فأصبح مجموع الدرجات شمال خط الاستواء 64 درجة، ويلاحظ أن هذه النواحي القاصية تصل في خارطات الإدريسي إلى نحو درجة 72 شمالاً. ومن هذا الخط إلى القطب لم يوقع الإدريسي أي ظاهرة على الخارطة، إذ اعتبر هذه الناحية شديدة البرودة لا تسكن، أما جنوب خط الاستواء فقد حذا الإدريسي حذو بطليموس واعتبر المنطقة التي تمتد جنوب خط الاستواء غير مسكونة بسبب شدة الحرارة مع أنه مد العمران جنوباً ليصل إلى جزيرة سرنديب (سريلنكا) وبعض جزر البحر الهندي ثم منابع نهر النيل ومنابع نهر النيجر .

ولما فرغ من تقسيم العالم إلى سبعة أقاليم، قام بتقسيم كل خط إلى عشرة أقسام متساوية ووضع لكل قسم خارطة توضح ما في داخله بحيث أصبح عددها سبعين خارطة. وبعد الرجوع لمقدمة الإدريسي عند قوله: «ومبلغ أعداد هذه المصورات

الآتية بعد هذا سبعون مصورة غير النهايتين اللتين أحديهما نهاية المعمور في جهة الشمال وأكثرها خلاء لشدة البرد.[1]

من ذلك يتضح أنه بالإضافة للسبعين خارطة والخارطة العالمية الكروية الملحقة في الكتاب، فإنه يوجد خريطتان، أحدهما تمثل الشمال الخالي والأخرى تمثل الجنوب الخالي أيضاً، لكن معظم المراجع لا تذكرها؟ وقد يكون مرد ذلك إما لفقدانها كمخطوطات أو لعدم قيمتهما بسبب عدم احتوائها للمظاهر الطبيعية والبشرية ثم أنهما خارج التقسيمات السبعينية التي بموجبها رسم الإدريسي خرائطه، لهذا نلحظ أيضاً عدم ربط شرح الكتاب بهما لخلوهما من المعلومات كما ذكرنا. وقد ذكر أسود أنه في عام 1192 م قدم الإدريسي لوليم الثاني بن روجر مختصراً تحت اسم "جنان النعيم"، مع أطلس يضم 73 خريطة تعرف بالإدريسي الصغير، ونسخ هذه موجودة في مكتبات باريس وأكسفورد ولننغراد والقسطنطينية والقاهرة.[2]

ولعل هذا يعزز القول المؤيد لوجود 73 خارطة، لكن السبعين خارطة هي المحققة والتي جمعها (ميللر) في خارطة للعالم طولها متران وعرضها متر ونشرت كما أسلفت، كما أنها هي التي قسم العالم بموجبها وشرحت في "نزهة المشتاق" التي نحن بصدد دراستها.

-مزايا الأطلس وعيوبه:

وعلى الرغم من وجود اتفاق في بعض الجوانب بين الإدريسي والخرائط اليونانية وخريطة بطليموس إلا أن خرائط الإدريسي تفوقها في مدى شمولها ودقتها في جوانب كثيرة. فلقد أضافت هذه الخرائط للإدريسي الكثير إلى المعارف الإنسانية وتخلصت

[1] أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 359

[2] فلاح شاكر أسود، دور العرب والمسلمين في رسم الخرائط، بحوث المؤتمر الإسلامي الأول، المجلد الثالث، مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1404 هـ/ 1984 ص. 213.

من كثير من الأخطاء العلمية المرتبطة بأشكال وامتداد المناطق عن الخرائط الأخرى السابقة. وفي ذلك يقول أسود: إن خريطته التي نشرت عن منابع النيل والبحيرات الاستوائية، أثبتت أن معارف العرب في جغرافية أفريقية جيدة ودقيقة أكثر مما يظن، لأن هذه المناطق لم يكتشفها الأوربيون إلا في الوقت الحاضر.

ويضيف أن من مزايا خرائط الإدريسي التزامها بمقياس الرسم، وتحديد مواضع خطوط الطول والعرض، لذا اعتبرت قمة ما بلغته الكارتوغرافية العربية[1].

أما عن مسالب هذا الأطلس فلندع الجوهري يطلعنا على أبرزها، حيث ذكر أن هناك بعض الأخطاء في حساب المسافات والانحرافات، واتساع الساحل الأفريقي ناحية الشرق، وجعل المحيط الهندي تصب فيه الأنهار الأفريقية من الجنوب والأنهار الهندية والصينية في الشمال. هذا ولم يتحقق الإدريسي من الأسماء في خريطته كما أنه في تقسيمه للأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام لم يكن يبين بوضوح أساس هذا التقسيم رغم أنه تقسيم جديد.

إلا أن الخريطة تتضمن أيضاً بعض الأخطاء التي قلما كانت تخلو منها خريطة من خرائط العصرين القديم والوسيط. ويبدو أن أغلب هذه الأخطاء عن مناطق نقل معلوماته عنها عن المصادر المكتوبة دون أن يتحقق ويتيقن بنفسه بالرحلة أو بالقياس أو بكليهما معاً. ويورد لنا الحريري مجموعة من الملاحظات على هذا الأطلس ومنها: أن جزيرة سوكوترا (سومطرة) تبدو إلى الجنوب من خط الاستواء على غير الواقع. كذلك الحال في موقع الإسكندرية على الساحل الشامي. وقد رسمت كثير من الجزر تفوق بكثير أحجامها الحقيقية، من ذلك جزيرة سرنديب (سيلان) التي فاق حجمها المرسوم واقعها في ذاته، كما تفوق على حجم شبه جزيرة الدكن في المساحة والامتداد والتي رسمت على هيئة بروز صغير من يابس جنوب آسيا.

[1] يسري الجوهري: المرجع السابق، ص 985.

كما أن حجم القرن الأفريقي وساحل أفريقيا الشرقي وشكلهما وامتدادهما، وكذلك شبه جزيرة الصين الهندية ولسان الملايو تبدو مخالفة لواقعها المعروف عنها في الخرائط الحديثة. فالأرض الأفريقية تمتد نحو الشرق في المحيط الهندي الجنوبي بدلاً من امتدادها نحو الجنوب كما هو معروف. وتضم هذه الامتدادات من اليابس الأفريقي إلى الجنوب من خط الاستواء أراضي مثل: أرض الزنج، بروة، ملندة منسية، وأرض سفالة وأرض ألواق واق. إلا أنه أثبت بربرة إلى الجنوب من خط الاستواء قرب أحد الأنهار، وهذا مخالف لما هو في الواقع. ويبدو أن الإدريسي قد شايع ما ورد في خريطة بطليموس عن الأقاليم نفسها وبذلك شاركه في مجانبة الصواب في الاتجاه والامتداد الصحيح للأرض.

ولم تقتصر عيوب الشكل والامتداد والمساحة على المناطق اليابسة فقط بل نجدها أيضاً في بعض المناطق المائية، من ذلك أن رسم البحر الأحمر بالخريطة يظهره مساوياً في المساحة والامتداد للخليج العربي تقريباً وهذا يخالف الواقع. كما ظهر بحر قزوين بصورة تفوق في مساحتها امتدادات البحر الأسود. كما يظهر المحيط الشرقي والغربي (الهادي والأطلسي) كشريط ضيق بينما وسعت أراضي أفريقيا في الجنوب بحيث تتصل بأنتاركتيك[1].

وقد اعترف (كراتشكوفسكي) بأن الفترة الثالثة في تاريخ الكارتوغرافيا العربية هي المقترنة باسم الإدريسي وتعتبر الأوج الذي بلغه فن رسم الخرائط، لكن في الوقت نفسه تحمل بعض الملاحظات الجوهرية التي منها اختفاء فكرة الأطوال والعروض الجغرافية من الخارطة سوى الإقليم الأول، وأيضاً الأقاليم التي على شكل أحزمة متساوية في العروض تظهر نسيان الأساس الفلكي الذي قامت عليه، أما تقسيمها إلى سبعين قسماً فيمثل انحطاط الكارتوغرافيا العربية.

[1] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص ص 29-30.

وتبيان خط منتصف النهار الابتدائي الذي يمر بجزر السعادة في طرف الخارطة فيه إشارة إلى تأثير مذهب بطليموس، ويضيف (كراتشكوفسكي) أن فحص التفاصيل الموجودة بخارطات الإدريسي أشق بكثير من فحصها لدى الخوارزمي الذي يمثل بداية المذهب البطليموسي عند العرب بقدر ما يمثل الإدريسي نهايته[1].

وعموماً، فلا تقلل الأخطاء التي ظهرت بالخريطة، وعدم انتظام نسب رسم أحجام بعض المناطق من أهمية الإدريسي وعمله ومركزه كصانع خرائط مشهور. فهو يتفوق على كل السابقين عليه، وكان مثلاً يحتذى به عند راسمي الخرائط اللاحقين عليه الذين أخذ الغربيون عنهم سواء في طريقة الرسم أو فيما تضمنه للخرائط من حقائق. وكانت خريطة الإدريسي بالذات ذات أثر كبير في تصوير "الدنيا للأوربيين مدى طويلة بعد عصره."

والواقع أن رسمه لها في الوقت التي أنجزها فيه يعد عملاً ضخماً يحمد له لأن وسائل القياس والرسم والمساحة والانتقال لم تكن متوفرة بالصورة الموجودة حالياً. كما أنها تدل على التزام الإدريسي لجوانب أساسية من القواعد الحديثة في رسم الخرائط.[2]

وبذلك يعتبر الإدريسي مدرسة قائمة بذاتها في رسم الخرائط تمثل المرحلة الثالثة من تطور الخرائط فقد تأثر بالمرحلة الأولى الرياضية والفلكية حيث اعتمد على الفلك في تحديد الخطوط العرضية السبع لبروزه في الفلك وإن كان خالف هذا المنهج في تقسيمها إلى أجزاء لا تعتمد على أساس فلكي. وقد تخلص من قيود المرحلة الثانية في اتجاهاتها الخطية القوسية كما فعل (ابن حوقل). ولهذا فقد انفرد بمرحلة خاصة به تميزت بتخلصها من قيود الرسم المحلية واتجه إلى العالمية بالإضافة إلى الخرائط

[1] اغناطيوس كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ص. 290

[2] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص. 28

الإقليمية. ويتميز منهجه أنه غطى غير المعمور من الأرض كما بين ذلك في مقدمة كتابه.

وصف الأطلس:

رسمت الخريطة بحيث يكون الجنوب في (أعلاها) كما أن القارات لم تظهر بأسمائها بل نجد الإدريسي يقسم العالم إلى سبعة أقاليم عرضية وبعد ذلك يقسم كل إقليم إلى عشرة أقسام وقد ظهر خط الاستواء في أعلى الخريطة محدداً للعالم المعروف في ذلك الوقت. وقد بين الإدريسي على الخريطة كثيراً من الأنهار بالإضافة إلى البحر الرومي (الجزء الشرقي من البحر المتوسط) وخليج البنادقة (البحر الإدرياتي) وبحر القلزم (الأحمر) وبحر الخزر (قزوين) وبحر بنطس وبحر الهند (البحر العربي) والبحر الفارسي (الخليج العربي) والبحر الأسود.

هذا ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الإدريسي وضع كتابه وخريطته في النصف الأول من القرن الثاني عشر، وأن موت الملك (روجار) وما أعقبه من اضطرابات في دولة الرومان في صقلية لم تمكن الإدريسي من إدخال التعديلات الأخيرة الواجبة على خريطته.

أما طريقة تقسيم الإدريسي في خريطته التي هي اختصار لأطلسه فقد عرضها الجوهري، حيث قسم الإدريسي الخريطة إلى أقاليم وحدد كل منطقة في العالم المعمور، ثم ذكر أهم المظاهر في كل إقليم، وفيما يلي نبذة عن كل قسم بالخريطة:

الإقليم الأول :يمتد هذا القسم من الغرب إلى الشرق ابتداء من المحيط الأطلسي أو البحر الغربي إلى السودان والنوبة والحبشة واليمن والهند وينتهي في الشرق إلى بلاد الصين.

الإقليم الثاني :يمتد أيضاً من الغرب إلى الشرق ابتداء من المحيط الأطلسي ماراً بجزر الخالدات وكل أجزاء مصر وساحل بحر القلزم وشبه جزيرة العرب والخليج العربي. ويمتد شرقاً إلى أجزاء من بلاد الهند إلى أن ينتهي عند الشرق جنوب الإقليم الأول.

الإقليم الثالث :ويبدأ من المحيط الأطلسي ويشمل جزر سارة وخسران وبلهان ثم يمتد إلى تونس وليبيا والبحر المتوسط والإسكندرية وجزء من بحر القلزم (خليج السويس) وفلسطين والشام والجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية والبحرين وإيران وتركستان وهضبة التبت إلى الشرق من الصين. ويقع هذا الإقليم جنوب الجزء الثاني وينقسم كغيره من الأقاليم إلى عشرة أجزاء.

الإقليم الرابع :ويمتد من المغرب الأقصى عند بداية البحر الأبيض شمالاً إلى إسبانيا وجزر سردينيا وصقلية وكورسيكا ورودس، ويمتد شرقاً إلى سوريا وأرمينيا وتركيا والعراق وأذربيجان إلى أن ينتهي عند جنوب الإقليم الثالث .

الإقليم الخامس :ويبدأ من شمال إسبانيا ويمتد من الغرب إلى الشرق ماراً بالبحر الأدرياتي ثم يمتد إلى بلاد الجرمان والقسطنطينية إلى تركيا ثم هضبة أرمينيا وبعض أجزاء من أذربيجان ثم هضبة التبت ثم إلى شمال الصين إلى أن ينتهي جنوب الإقليم الرابع.

الإقليم السادس :ويبدأ من الغرب من الجزر البريطانية ويمتد شرقاً متخللاً بلاد فرنسا ثم ألمانيا وبلغاريا، ثم روسيا ماراً ببحر الخزر (بحر قزوين) وأرض تركيا إلى أن يصل إلى الصين عند سد سور الصين العظيم في الشرق جنوب الإقليم الخامس.

الإقليم السابع :ويبدأ هذا الإقليم من المحيط الأطلسي غرباً ويمتد شرقاً عبر الجزر المتناثرة في البحر وعبر نهر (ألبه) ويتصل ببلاد روسيا وهضبة التبت إلى أن يصل شمال الصين حيث افترض أن لا حياة هناك.

ومما هو جدير بالذكر أن الإدريسي استخدم الألوان في خريطته إذ ظهرت البحار في اللون الأزرق والجبال باللون الأحمر والبني الأرجواني، والأنهار باللون الأخضر والمدن بدوائر مذهبة. وقد امتازت خريطة الإدريسي أيضاً بأنها احتوت على بعض أسماء البلدان الصغيرة في جنوب إنجلترا، وأعطت أحسن الأبعاد لشمال غرب أوربا حيث ظهرت الدانمرك على خريطته بوضوح. كما يلاحظ أنها خريطة رسمت مقلوبة مما يميزها عن جميع الخرائط الأخرى[1].

وقد أورد الحريري[2] أن هذه الخارطة اشتملت على 2064 اسماً منها 365 في إفريقيا، 720 في أوربا، 959 في آسيا، وإن كانت أسماء الظاهرات الطبوغرافية قد تغير بعضها حالياً إلا أن البقية ما زالت تحمل الاسم نفسه أو تقاربه[3] .

وفيها يتمثل القسم الغربي من العالم الإسلامي بصورة أفضل من إيضاحها للقسم الشرقي منه. فيظهر المغرب العربي والأوسط قريباً من صورته العامة لرسمها في الخرائط الحديثة.

واشتملت الخريطة على منابع النيل من بحيرات كبيرة في المنطقة الاستوائية. ولا يعرف أن أحداً سبق الإدريسي إلى بيان الحقيقة عن منابع النيل العليا كما حفظت

[1] يسري الجوهري: المرجع السابق، ص ص 91-95.

[2] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص ص 27-28.

[3] نفسه، ص 28.

في خرائطه [1].كما نلحظ دقته في توقيع الدول غير الإسلامية في خرائطه، خاصة في شمال أوربا حيث ظهرت إنجلترا وإيرلندا والدنمارك.

أهمية الأطلس:

نالت هذه الخرائط عناية كبيرة من دراسات المستشرقين ورجال البحث من الجغرافيين، ونالت التقدير على الرغم من الملاحظات التي وجهت إليها. وقد أعطى هذا الأطلس للإدريسي شهرة فائقة في رسم الخرائط تبعاً لكونها كما وصفت أحسن نماذج خرائط العالم التي وضعت حتى ذلك الحين. وكانت أكبر الخرائط القديمة الخاصة برسم العالم، التي تدل على غزارة علم الرجل عن العالم ودقته في الرسم.

ويذكر عبد الغني: أننا نجد في هذا الأطلس تطور عمل الخرائط العربية في ثالث مراحله. وبدت دقة رسم الشواطئ والأنهار، وتحديد درجات الطول والعرض، ومطابقة الواقع الطبيعي. وعلى الرغم من مراعاة الإدريسي لطريقة بطليموس في رسم الخرائط فإنه قد زاد عليه في الدقة وارتفاع المستوى في الأداء، ويؤكد لنا هذه الحقيقة المستشرق الإيطالي: ألدومييلي، وكراتشكوفسكي في حسبان مرحلة الإدريسي هي الأوج الذي بلغه فن رسم الخرائط. ويعد هذا الأطلس أهم أثر لعلم رسم الخرائط العربية، بل لعله أهم أثر لعلم الخرائط الجغرافية في العصور الوسطى. وأشاد المستشرق الفرنسي (ريسلر) بقوله: ومصورات الإدريسي التي تعترف بكروية الأرض كانت تتويجاً لعلم المصورات الجغرافية في العصر الوسيط، بوفرتها، وصحتها واتساعها.[2]

ولا شك أن الخريطة الجامعة للعالم كانت هي العمل الرئيسي في جغرافية الإدريسي حيث كانت العمود الفقري لمؤلفه "نزهة المشتاق". وهي محصلة لكل المجهودات

[1] فلاح شاكر أسود: المرجع السابق، ص 215

[2] محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص ص87-88.

الكشفية سواء الخاصة به أم تلك التي اضطلعت بها الجماعات الكشفية التي كانت ترسل لجمع المعلومات والرسومات. وهي بالنسبة له كانت تمثل الحقيقة المصفاة من تمحيص المعلومات المنقولة من الكتب أو المسقاة من المشاهدين والجوالين والرحالين وما شاهده هو بنفسه.[1]

ويعد الإدريسي مرحلة خاصة به سواء في قيمة الخريطة بالنسبة لعمله الجغرافي، أو بالنسبة للخصائص الفنية في خريطته وما احتوته من معلومات. ويمثل إنتاجه أول أطلس متكامل للعالم، ويمثل بخرائطه للعالم في عصره القمة التي وصل إليها في الخرائط في العصر الوسيط. كما تعد خرائطه نقطة تحول في تطور علم الخرائط. وبدأ الاهتمام بتقسيم خط نصف النهار وخط الاستواء وضبط درجات الطول والعرض للمدن والبلدان بدقة كما في الخرائط الحديثة، لذا فهو همزة الوصل بين الشرق والغرب وسبيل لانتقال الفن الخرائطي من الشرق الإسلامي إلى الغرب الأوربي[2].

4-المرحلة الرابعة: اعداد كتاب نزهة المشتاق

أولا: التعريف بالكتاب وأهميته

بعد ان جمع الادريسي معلوماته وبعد ان ثبتها في خارطة " تكامل له ما أرد جعله مصنفا وهو كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق " للشريف الادريسي على قول الصفدي، وقد انفرد الكتاب عن غيره من المؤلفات الجغرافية العربية السابقة بمعلوماته عن منابع النيل وعن السودان الغربي ونهر النيجر بالإضافة الى معلوماته الغزيرة عن القارة الأوروبية[3].

[1] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص ص 25-26.

[2] نفسه، ص 26.

[3] شاكر خصباك : المرجع السابق ، ص 383.

يمكن القول ان الكتاب ضم معلومات في الجغرافية الطبيعية و الاقتصادية و البشرية و جغرافيا الاجناس البشرية و لمحات عن التنظيم الاجتماعي عند مختلف الجماعات والاقوام[1].

ثانيا: سبب تأليفه

بالرجوع إلى المصادر التي كتبت عن الإدريسي يتضح لنا أن هناك إجماعاً بين الباحثين على أن سبب التأليف كان بطلب من الملك (روجار)، بل إن الكتاب يسمى في بعض المصادر بكتاب روجر! لأنه كما يقول ضيف ألف من أجله، ويذكر الإدريسي نفسه أنه ألف الكتاب تلبية لطلب الملك، ولهذا يذكر الإدريسي في مقدمة كتابه «انه لما اتسعت أعمال مملكته... أحب أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة ويقتلها يقيناً وخبرة ويعلم حدودها ومسالكها براً وبحراً وفي أي إقليم هي وما يخصها من البحار والخلجان الكائنة بها مع معرفة غيرها من البلاد والأقطار في الأقاليم السبعة.[2]

ثالثا: محتوى الكتاب

يحتوي هذا الكتاب الذي يتناول الأرض المسكونة المعروفة في ذلك الوقت جزءاً متمماً للأطلس وشارحاً له. إلا أن الكتاب خالف ما كان معهوداً من اقتصار كتب رواد التراث الإسلامي الحديث عن الممالك الإسلامية فقط، حيث لم يقتصر على الممالك الإسلامية بل تعداها إلى غير الإسلامية .

وقد اتبع الإدريسي في الكتاب نظرية الأقاليم السبعة التي تم ذكرها سابقاً عند الحديث عن الأطلس. وإن كان الإدريسي اعتمد على الأساس الفلكي في التقسيم لكنه قسمها إلى أحزمة طولية يصل عددها إلى سبعين، وبدون أساس فلكي، كما تتداخل فيها الأقاليم المناخية

[1] جمال الدين الرمادي: **الادريسي**، دائرة معرفة الشعب، المجلد الأول، مطابع الشعب ،1959، ص ص 300-304

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص. 6.

بعضها ببعض، وقد تقتسم الدولة الواحدة بين أكثر من إقليم، مع أنه ذكر أن هذه الأحزمة هي خطوط وهمية وموجودة بالعلم النجومي.

وعلى أية حال فإنه جعل الإقليم الأول بين صفر -23 شمالاً، بينما يمتد كل من الأقاليم الخمسة التالية عبر ست درجات عرضية. أما الإقليم السابع فيمتد من دائرة عرض 54 شمالاً إلى 63 شمالاً. أما ما بعد هذه الدرجة الأخيرة فهي غير مسكونة لشدة البرد. وأضاف إلى هذه الأقسام جزءاً صغيراً من الأرض يقع جنوب دائرة الاستواء ويمتد مسافة 16 عرضية، وذكر أنها خلاء لشدة الحر، واعتقد أن جنوب ذلك بحر الظلمات حيث لا عالم بعده.

أما طريقة عرضه للمعلومات الجغرافية الوصفية لهذه الأقاليم وأقسامها فإنه كان يبدأ بالقسم الأول ثم الذي يليه حتى نهاية كل إقليم وهكذا في جميع الأقاليم السبعة بداية من الشرق ونهاية بالغرب من الأرض. وذكر الحريري: أن الإدريسي في سياق عرضه للبيانات الجغرافية حدد المنهج الذي التزم به واتبعه في عرضه لجغرافية الأجزاء (الأقسام) والأقاليم. واتبع في وصف كل جزء من أجزاء الأقاليم السبعة منهاجاً محدداً حاول أن يجمع في عناصره الموضوعات المتشابهة. وكان يؤكد باستمرار عن طريق التكرار طريقته في عرض المعالم الجغرافية للأقاليم. فكان يعرض لما يحتويه كل منها من البلاد والأمم والعجائب، وما تشتمل عليه ممالكها وطرقاتها ومسالكها ومبلغ فراسخها وأميالها ومجاري أنهارها وعلو بحارها. وكذلك حال الأقاليم الفرعية لكل من الأقاليم السبعة حيث أوضح ما لكل جزء منها من المدن والأكوار والعمارات.[1]

[1] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص ص 12-13.

رابعا: أهمية الكتاب

يعتبر كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" مكملاً للأطلس وشارحاً له على أرجح الأقوال، لهذا ناسب أن تأتي دراسته لاحقة للأطلس والكرة الفضية، وذلك حسب التتبع الزمني لمراحل التأليف لدى الإدريسي. وهذا الكتاب هو الذي جعل للإدريسي هذه الشهرة بين الشرقيين والغربيين على حد سواء. ويذكر عبد الغني، أنه على الرغم مما كان للكرة الأرضية الفضية التي صنعها، وما كان لخريطته ومصوراته من شهرة عالية وقيمة علمية كبيرة، فإن "نزهة المشتاق" ظل محتفظاً بمكانته، ولا يزال إلى الآن نبعاً ينهل منه كل غارف[1].

ويقول المستشرق الإسباني (بالنثيا) «أن الكتاب حافل بالمعلومات الصحيحة في الغالب، ومادته وافرة عن البلاد الأوربية التي تسكنها شعوب نصرانية»، ويقول عنه الباحث الهندي نفيس أحمد: «والكتاب بالتأكيد هو أكبر نموذج بارز لانصهار المعلومات الجغرافية القديمة مع المعلومات المتجددة»، وتقول دائرة المعارف الفرنسية: «أن كتاب الإدريسي في الجغرافيا هو أعظم وثيقة علمية جغرافية في القرون الوسطى.[2]

خامسا: منهجيته في الأطلسي وكتابه

تعد المنهجية أداة أساسية في المعالجة والتفسير، وترتبط بعدد من القواعد النظرية التي يستند إليها في التأليف. وتختلف حسب اختلاف المؤلف والتخصص.

ولقد اتبع الإدريسي في عرض كتابه منهجية علمية عامة وأخرى خاصة يمكن إجمالها فيما يلي:

[1] محمد عبد الغني حسن: المرجع السابق، ص ص 76-77.

[2] نفسه، ص77.

1-المنهجية العلمية العامة:

انتهاج الأسلوب الوصفي نظراً لشيوعه في عصره وعصور سابقيه، وقد بين لنا ذلك في مقدمة كتابه حيث ذكر «... غير أنه يزيد عليها بوصف أحوال البلاد والأرضين في خلقها وبقاعها وأماكنها وصورها وبحارها وجبالها وأنهارها[1]، وهذا لا يعني أنه لا يورد بعض القياسات الكمية وخاصة في المسافات إلا أن الغالب هو الوصف المبني على التحليل والاستقصاء التام للمعلومات.

-تصويب المعلومة التي بين يديه، فلم يكن مجرد ناقل فقط وإنما كان متقصياً وفاحصاً، وبرز هذا في موقفه من بعض الخرافات والأساطير فعلى الرغم من أنه نقل بعضها على سبيل التشويق إلا أنه وقف فاحصاً وشك في صحة كثير منها.

- حاسته الجغرافية بالمكان واضحة، والربط بين الظاهرات ومحاولة تبين السببية موجودة، والإحساس بالتغير في ظاهرات المكان وعواملها تَمَّ التعرض لها[2].

- أخذ بالتقليد ببعض القضايا التي سار عليها الجغرافيون السابقون له، مثل اعتبار عمارة الأرض مقتصرة على الربع الشمالي من الكرة الأرضية، لكنه لا يخلو تقليده من إضافة فعند تقليده (لابن خرداذبة) مثلاً، فيما يخص مساحة الكرة الأرضية، فقد أضاف أن استدارة الأرض بحساب أهل الهند أحد عشر ألف فرسخ وبحساب هرمس اثنا عشر ألف فرسخ، وعند تقليده بطليموس في تقسيم الكرة الأرضية إلى أقاليم سبعة أضاف إليها بأن قسم كل إقليم إلى عشرة أقسام.

- كان منهج الإدريسي نقلة نوعية ومرحلة انتقالية من المنهج النظري في الجغرافيا إلى المنهج العملي وهذا تجلى بعد اعتماد الإدريسي على المنقول حيث عمد إلى الرحلة الميدانية وإرسال الكشوف للتأكد من المعلومات، وأيضاً استخدامه للبوصلة والخرائط البحرية الملاحية وذلك لتحديد امتدادات البحار والخلجان.

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ، ص. 7

[2] محمد مرسي الحريري: المرجع السابق، ص. 13.

2 - المنهجية العلمية التخصصية:

تبرز جوانب هذه المنهجية عند عرض الموضوعات التي ناقشها الإدريسي ودراستها في كتابه والتي أبرزت تركيزه على الظاهرات البشرية في جغرافيته الوصفية، مع إيراد بيانات عن طبيعة الأجزاء التي كان يصفها وأسماء الظاهرات الطبيعية، وتحليل آثارها على الحياة في تلك المناطق[1].

[1] مداح سميرة : المرجع السابق ، ص 200

الفصل الثاني

دراسة المغرب من خلال كتاب نزهة المشتاق

تمهيد

المبحث الأول: البعد الجغرافي لمدن المغرب الأوسط

- **المدن الرئيسية**
- **المدن الثانوية**

المبحث الثاني: البعد الحضاري والاجتماعي لمدن المغرب الأوسط

- **أولا: البربر**
- **ثانيا العرب**
- **خصائص المجتمع في المغرب الأوسط**
- **أولا: العادات والتقاليد في المغرب الأوسط**
- **ثانيا: الطقوس الدينية في بادية المغرب الأوسط**
- **ثالثا: الحرية الاجتماعية**

المبحث الثالث: البعد الاقتصادي لمدن المغرب الأوسط خلال القرنين 5و6هـ /11و12م

- **العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع في المغرب الأوسط**
- **المحاصيل الزراعية المغرب الأوسط**
- **المبادلات التجارية بالمغرب الأوسط**
- **الاسواق التجارية بالمغرب الأوسط**
- **الأسعار والاوزان والمكاييل بالمغرب الأوسط**
- **الضرائب بالمغرب الأوسط**
- **الصناعات الحرفية بالمغرب الأوسط**

تمهيد

إن تسمية المغرب الأوسط أطلقها الجغرافيون العرب في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي على أراضي بلاد الجزائر[1].

عرف المغرب اختلافا واضحا عند الباحثين والمؤرخين في التحديد السياسي والجغرافي فهناك من اتخذ الحواجز الجغرافية أساسا لتعريف بلاد المغرب، وهناك من يقوم بتعريف بلاد المغرب حسب الطول والعرض

يعتبر المغرب الأوسط وهو القسم الثاني للبلاد المغرب، تعد بلاد المغرب [2]،جزء لا يتجزأ من البلاد الإسلامية التي عرفت بطبيعتها التكوينية، و جعلتها وحدة متماسكة، و قد تجلت مظاهرها في شتى النواحي الجغرافية، البشرية، الاقتصادية والاجتماعية منذ أقدم العصور[3].

ويقصد ببلاد المغرب هي تلك البلاد الواقعة من حدود برقة شرقا الى ساحل المحيط الأطلسي غربا[4]، واتسعت بعد الفتوحات الإسلامية حيث أصبح اسم المغرب يطلق على الأقاليم الواقعة غرب مصر، وهو ما يضم حاليا أقطار المغرب العربي وتضاف إليه بلاد الأندلس ومصر[5] لكونها القاعدة السياسية والعسكرية والثقافية لهذه المنطقة[6] .

[1] عبد الواحد بن علي المراكشي (ت 647هـ/1250م) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تج: خليل عمران المنصور، دار الكتب العالمين، بيروت، 1998 .، ص 353

[2] أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، مكتبة المثنى ،بغداد ، د. ت.، ص 21 .

[3] لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ،2011، ص.25

[4] عبد القادر بوحسون: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633هـ-962هـ مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008 م، ص11.

[5] موسى لقبال، المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية ،1981، ص 14.

[6] لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ-692هـ) رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ جامعة تلمسان،2005 ، ص18 .

وبلاد المغرب هو عبارة عن جزيرة جبلية شاسعة تمتد من الشرق إلى الغرب في شكل شبه مربع، يحيط بها البحر المتوسط من الشمال، والمحيط الأطلسي من الغرب[1]، تخترقها سلسلتان جبليتان تختلف أسماؤها من منطقة إلى أخرى، ويلي الجبال جنوبا نطاق صحراوي شاسع[2] .

مع بداية القرن الخامس هجري انقسمت بلاد المغرب إلى ثلاثة أقاليم كبرى وجزء من الأندلس [3]تمثلت في المغرب الأدنى[4]، المغرب الأقصى [5]والمغرب الأوسط[6]، وكان لكل جزء طابعه وخصائصه التي تميزه عن الآخر[7].

المغرب الأوسط منطقة جغرافية اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية[8]؛ فيرى ابن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[9]،

يشمل المغرب الأوسط بلاد الجزائر ويمتد من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا[10]، وكانت عاصمته مدينة تاهرت في عهد الدولة الرستمية الخارجية الإباضية، وتقع تقريبا في مكان تيارت في ولاية وهران غربي الجزائر[11].

---

[1]شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة- الدار التونسية للنشر، ج2 ، ص،12-14، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديون المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران،2007، ص ص15 -16 .

[2]رضا كحيلة: المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، جامعة القاهرة،1997 ، ص16

[3]أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت 781ه)، المناقب المرزوقية، د. تج: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية.، ص22

[4]ابن الأثير عز الدين أبي الحسن الجزري (ت630ه/1233م): الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 3، ط 4، بيروت، 1983 .، ص230

[5]لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط ، مرجع شابق ذكره ،ص 19

[6]مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت،2010 ، ص، ص 64 ،65

[7]عبد الواحدبن علي المراكشي، المصدر السابق، ص24

[8]لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان، مرجع سابق ذكره ،ص 16

[5] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت 808ه/1405 م): العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دار الفكر، بيروت، ج6 ، 2000، ص98

[10]عصام الدين الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، الناشر مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984 م ، ص13

[11]أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص10

وقال عنها ابن عذارى بأنها المنطقة التي تقوم من طرابلس ببلاد الزاب الأسفل وحدها مدينة تاهرت[1]، ثم عاصمة أيام الزيرية الصنهاجية، وامتد نفوذها إلى أقصى الجنوب غربي الجريد وغربي نفزاوة، وضمت تبسة وباغاي في سفوح جبال الأوراس ومجانة ومسيلة وبلزمة وأوراس والزاب وسط بسكرة والحضنة وأشير[2] ...، ثم انتقلت العاصمة إلى تلمسان أيام بني عبد الواد[3] ، والذي عرف بعدوانيته المستمرة لبني مرين، وذلك بسبب الحدود التي تحول كل واحدة ضمها إلى إقليمها[4]، وأخير صارت الجزائر بني مزغنة عاصمة للمغرب الأوسط.

وفي ضبط حدودها يقول الشريف الإدريسي أن" :مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط ...وأن بلاد تلمسان بامتداداتها هي قفل بلاد المغرب الأوسط [5]."أما أبا عبيد البكري فيذكر أن قاعدة المغرب الأوسط تتمثل في تلمسان، إذ يقول " :هذه المدينة تلمسان قاعدة

المغرب الأوسط لها الأسواق، ومساجد [6] "أما ابن خلدون فيعتمد على الأسس القبلية في التقسيم حيث يكون المغرب الأوسط" :في الأغلب ديار زناتة كانت لمغراوة وبني يفرن"، وينتهي هذا الجزء إلى" :بني عبد الواد وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان، وهي دار ملكه".[7]

[1]أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عذاري المراكشي (ت 695ه/1295 م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ، كولان و إليقى بروقنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1983 م، ج 1 ، ص5 .

[2]لهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى القرن 12 م، ترجمة :حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1992 م، ج2 ، ص 81 4

[3]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ، ص 390

[4]محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط2 ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408 هـ، 1987 م، ص 216.

[5]أبو عبد الله محمد الإد ريسي : المصدر السابق، ص 113.

[6]أبو عبيد الله البكري : المصدر السابق، ص ص 76-77.

[7]ابن خلدون: المصدر السابق ، ص9 .

إذن فالمغرب الأوسط هو ما يقابل حاليا وسط وغرب الجزائر وأشهر مدنه تيهرت[1]عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب. ونظرا للطبيعة الجغرافية والمناخية التي كان المغرب الأوسط يتمتع بها.

المبحث الأول: البعد الجغرافي لمدن المغرب الأوسط

من خلال كتاب الشريف الادريسي نزهة المشتاق في اختراق الافاق التي ضبط حدود كل المدن التي سنتطرق الى بعدها الجغرافي وكذالك سنتطرق الى المدن الرئيسية والثانوية للمغرب الأوسط

❖ **المدن الرئيسية:** تتمثل المدن الرئيسة للمغرب الأوسط في:

✓ **مدينة تاهرت:**

تعتبر" تاهرت "من بين أهم المدن الداخل في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط حيث وصفته المصادر التاريخية والجغرافية بكثير من الخصوصية والتميز بين المدن في تلك الفترة، وهي من المدن الإسلامية المحدثة، فمن الملاحظ أن بلاد المغرب الأوسط لم تشهد ظهور أية مدينة جديدة منذ الفتح الإسلامي حتى بناء مدينة تيهرت، وربما كان السبب الرئيسي يتمثل في تلك الحروب والثورات المتكررة التي شهدتها المنطقة [2]،وبالتالي فقدان عنصر الأمن والاستقرار . وهكذا كانت تاهرت هي المدينة المحدثة في البلاد

من خلال كتاب الادريسي نزهة المشتاق في اختراق الافاق قام بوصفه للمدينة تاهرت كما يلي

[1]مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985 ، ص 178

[2]جودت عبد الكريم :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4 هـ، ديوان المطبوعات الجامعية :الجزائرد.ت، ص343.

"مدينة تاهرت كانت فيما سلف من الزمان مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة والقديمة من هاتين المدينتين ذات سور وهي على قنة جبل قليل العلو[1]، وتيهرت بعيدة عن القيروان، تفصل بينها منطقة الزاب[2]، وجبال الأوراس، وهي بمأمن من ضربات الأسطول البيزنطي وذلك لكونها منطقة داخلية، وهي تقع بين التل و الصحراء و بذلك تكون معبر تجاري بينهما، وحتى ما وراء البحر على الطريق بين المشرق و المغرب و الأندلس الإسلامية[3] .

ويقول عنها الحموي " :تاهرت اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب ويقال لإحداهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة، بينهما وبين المسيلة ست مراحل و هي بين تلمسان و قلعة بني حماد[4].

مدينة تاهرت كانت منحصرة بين الكتل الجبلية، مما قد يجعل من الصعب الوصول إليها من ناحية الغرب أو الشرق[5].

حسب قول البكري انها ""مدينة تيهرت مسورة بها أربعة أبواب، باب الصفا، باب المنازل باب الأندلس وباب المطاحن، وهي سفح جبل يقال له جزول ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى أيضا المعصومة وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة وهو في قبلتها، ونهر آخر يجري من عيون تسمى تاتش، ومنها جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسنا وطعما ومشما، وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج[6].

---

[1]أبو عبد الله محمد الادريسي ، المصدر السابق ص 114

[2]حسن عبد الوهاب حسن، خلاصة تاريخ تونس، ص57

[3]شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت626ه/1228م): معجم البلدان، دار صادر بيروت، لبنان، 1956، ص ص 262 -263

[4]أبو عبيد محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني الشريف، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس تحقيق وتقديم و تعليق :إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983 م، ص60

[5]ا أبو العباس أحمد بن سعيد لدرجيني (ت 670ه/1272م): طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلابي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974 م، ج1 ، ص86.

[6]أحمد الحمدي، الوصف المجالي لتيهرت عند كتاب المسالك والممالك، الخلدونية، عدد خاص،2009 ، ص 6

اما حسب "المقديسي انه قد نعث تاهرت باسم القصبة [1]خلال وصف المقديسي لمدينة تيهرت بالقصبة وهو مفهوم يشير إلى المستوى الذي بلغته تيهرت، من التطور العمراني، بحيث وصفها بأنها لا تقل أهمية من الحواضر والعواصم الأخرى.

صورها لنا صاحب الاستبصار بقوله ":مدينة تاهرت، وهي مدينة مشهورة قديمة كبيرة عليها سور من صخرة حجر، ولها قصبة منيعة تسمى المعصومة، وهي في سفح جبل يسمى قرقل "جزول" وعلى نهر يأتيها من ناحية المغرب يسمى مينة[2].

ويتحدث عنها الجغرافي البكري عن كيفية بناء هذه المدينة الجديدة، فيقول":أنهم لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فإذا جن الليل وأصبحوا." وجدوا بنيانهم قد تهدم، فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة وهي على خمسة أميال عن القديمة[3]"

لذلك أعتبرت تيهرت قيروانا جديدا في المغرب الآوسط، حيث ذكر إبن عذارى مدينة تيهرت أن حولها بساتين من أنواع الثمار، وكثيرة الآشجار، وهي شديدة البرد، كثيرة الآمطار، قيل لبعض الظرفاء من أهلها :كم الشتاء عندكم من شهر في السنة؟ قال :ثلاثة عشر شهرا[4].

---

[1]لسان العرب، مج5 ، ص95

[2]مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص178

[3]أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء مأخوذ من كتاب المسالك والممالك، العراق، مكتبة المثنى، 1857م، ص67

[4]أبو عبد الله ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، ج1، تحقيق :كولان ليحيى بروفينسال، دار الثقافة، ط 2، لبنان، 1980، ص21

✓ **مدينة بجاية**

مدينة بجاية قطب لكثير من البلاد وذلك أن من بجاية إلى اتكجان يوم وبعض يوم ومن بجاية إلى بلزمة مرحلتان وبعض ومن بجاية إلى سطيف يومان وبين بجاية وباغاية ثمانية أيام وبين بجاية وقلعة بشر خمسة أيام وهي من عمالة بسكرة وبين بجاية وتيفاش ست مراحل وبين بجاية وقالمة ثماني مراحل وبين بجاية

وتبسة ستة أيام وبين دور مدين وبجاية إحدى عشرة مرحلة وبين بجاية والقصرين ستة أيام وبين بجاية وطبنة سبع مراحل. وعلى اثني عشر ميلاً منها المسيلة التي تقدم ذكرها غرباً والمسيلة في أرض طبنة وفي جهة المغرب من مدينة القلعة ومن القلعة أيضاً في جهة المشرق مدينة محدثة تسمى الغدير وبينها وبين القلعة ثمانية أميال والغدير وبين القسنطينة وباغاي ثلاث مراحل وكذلك من القسنطينة إلى مدينة بجاية ستة أيام أربعة منها إلى جيجل ومن جيجل إلى بجاية خمسون ميلاً وكذلك من القسنطينة إلى اربس خمس مراحل ومنها إلى بجايةأربع مراحل ومنها إلى قلعة بشر يومان ومنها إلى تيفاش يومان كبيران ومنها إلى قالمة يومان كبيران ومنها إلى القصرين ثلاثة أيام ومنها إلى دور مدين ستة أيام ومنها إلى مرسى القل يومان في أرض العرب[1] بجاية وبينهما اثنا عشر ميلاً وكذلك من جيجل إلى بجاية الناصرية خمسون ميلاً.

حسب العبدري يقول ان مدينة بجاية هي مبدا الاتفاق و النهاية و هي مدينة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية ....مقطوعة بنهر و بحر ،مشرقة عليها اشراقة الطليعة متحصلة بيها منيعة [2].

[1] أأبو عبد الله محمد الادريسي، المصدر السابق، ص ص 116-120

[2] محمد العبدري: الرحلة المغربية (720هـ/1336م) انظر :سعد بوفلافة ،د،ط منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،الجزائر ،،2007ص 49

تعد بجاية احدى مدن المغرب الأوسط الواقعة بين درجتي 22 طولا و 34 عرضا و 15دقيقة عرضا[1]،و هي تتوسط كل من افريقية شرقا و المغرب غربا ،بنيت على جرف حجر يحيط بها البحر من ثلاث جهات فيرتسم موقعها بتقوس اهجيلي عرضه حوالي 28 ميل ،يبتدئ من الشرق عند راس كافالو و ينتهي في الغرب عند الذراع الذي ينحدر من جبل اميسون [2] و يمر بمكان يدعى ملعب الذئب و بتلال و ياخد وجهة البجر و يترك فوقه ثلاث رؤوس في الشمال راس المثقوب ، في الجنوب راس بواك اما فالوسط راس بوحاي[3]

وتشكل المنطقة الى جانب التلال من المنخفضات شديدة الانحدار في جملتها معتدلة الارتفاع على مشارفها المدينة[4]

اما من الغرب يوجد على بعد ميل منها نهر ينبع من نحو جبل جرجرة، كما كانت عين بلاد بني حماد، فالسفن اليها مقلعة و بها القوافل منحطة و الامتعة اليها برا و يحرا .....[5]

✓ **مدينة تلمسان**

لقد حدد الجغرافيون والمؤرخون المسلمون [6]موقع مدينة تلمسان في الإقليم الثالث[7]، عند درجة طول اربع عشر درجة و أربعين دقيقة، و درجة عرض ثلاث و ثلاثين درجة و اثني عشر

[1]ياقوت الحمودي شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (626هـ/1228م)، معجم البلدان، د ط، دار صادرة، بيروت ،1977، مج 1 ، ص339، ابن السعيد المغربي ابي الحسن علي بن موسى (685هـ/1286م)كتاب الجغرافيا : تح و تع :إسماعيل العربي ،ط1،منشورات المكتب التجاري ، بيروت ،1970 ،142

[2]إسماعيل العربي، عواصم بني زيري: ملوك اشير، القلعة ، بجاية ، غرناطة ، المهدية ، ط 1،دار الرائد العربي ، لبنان ،1984 ،49

[3]ملحق رقم 1، ص81

[4]إسماعيل العربي، عواصم بني زيري: ملوك اشير ، القلعة ، بجاية ، غرناطة ، المهدية،د،ط ،الركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1980م ، ص 183-184

[5] أبو عبد الله محمد الادريسي، المصدر السابق ،ص 259

[6] نفسه، ص215 -250

[7] الإصطخري(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس ي ت بعد 340هـ-951م **مسالك والممالك"**، مطبع بريل، ليدن، 1281هـ /1870م ص3 ؛ابن حوقل ، ابن حوقل النصيبي(أبو القاسم ت 307هـ /977م م" **صورة الأرض"**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1412هـ /1992م ،ص 15

دقيقة [1]اما الجغرافيون المحدثون حدودوا موقعها عند خط طول درجة واحدة و ثلاثين دقيقة غرب خط غرينتش [2]و خط عرض اربع و ثلاثين درجة و ثلاث و خمسين دقيقة شمال خط الاستواء[3].

تقع مدينة تلمسان على السفح الشمالي لجبل الصخرتين [4]و هذا الجبل هو الطرف الشرقي لسلسة جبال الريف التي تسير بموازاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى حتى تصل الى منطقة ضيقة قرب تلمسان، حيث اعتبرت هذه المنطقة الحد الفاصل بين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى[5]،الامر الذي مكن تلمسان من التحكم بالممر البري بين الداخل و الخارج

للمدينة، تحيط الجبال المدينة من الغرب والجنوب، اذ كانت هذه الجبال مانعا طبيعيا للمدينة. ترتفع مدينة تلمسان على سطح البحر حوالي 2600قدم،أي ما يقارب 900متر [6]و يمكن من ذالك الارتفاع مشاهدة البحر الذي يبعد عن مدينة تلمسان أربعين ميلا باتجاه الشمال[7].

ومدينة تلمسان من خلال كتاب نزهة المشاق للشريف الادريسي هي قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منها لا بد منها والاجتياز بها على كل حالة والطريق من تلمسان إلى مدينة تنس سبع مراحل تخرج من تلمسان إلى قرية العلويين وهي قرية كبيرة

[1] أبو العباس أحمد القلقشندي (ت 821ه/1418م)، صبح العشى في صناعة الانشا، جزء5 ،المؤسسة العامة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ،القاهرة ، ص180، خير الدين زركلي ، الاعلام ،ط 3 ،جزء الأول ،1969،ص 149 .

[2]غرينتش : مدينة في إنجلترا اتخدها الجغرافيون أساسا لتقسيم خطوط الطول ؛ مسعود خوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ج 5 ، ص 199

[3]دائرة المعارف الإسلامية، ج 5، القاهرة، ب د ط ،1933، ص 452

[4] الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ،1975، ص 135؛ الادريسي نزهة المشتاق، ج1، ص248

[5] أبو عبد الله محمد الادريسي، المصدر السابق، ص20

[6]دائرة المعرف الإسلامية، ج 5، ص 452

[7] الحميري، الروض المعطار ، ص125؛ افريقيات ، ص 127

عامرة على ضفة نهر ولهم بها جنات ومياه جارية من عيون[1].، وهي من أجمل مناطق المغرب العربي، نضارة ووفرة للمياه، وهي تجمع بين الساحل، التل والصحراء) البحر المتوسط، جبال التزارة، والعرق جنوبا(،[2] ولها مدن بهية وحصون وفرض عدة ..." دلس، مدية، الجزائر، مستغانم، وهران، ندرومة، هنين، تاونت،وجدة"[3].

ويذكر حسن الوزان (الحسن بن محمد الوزان الزناتي الفاسي صدر كتابه عام 1550 م بالإيطالية) جبل مضغرة قائلا:"جبل مضغرة يبعد نحو 6 أميال عن مدينة ندرومة، سكانه أشداء ولكنهم فقراء، إذ لا ينبت في جبلهم حب سوى الشعير، والكثير من الخروب، وهم على تحالف مع أهل ندرومة ضد ملك تلمسان[4]."

قدم لنا البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي(المتوفي عام (1094م) وصفا جيدا لحصن تاونت في قوله " :على ساحل ترنانا حصن تاونت هو حصن منيع، في جبل منيف قد أحاط به البحر من ثلاث جهات، وله مرتفع وعر جهة الشرق لا يطمع فيه أحد وينزل فيه من البربر المعروفين ببني منصور، وجبل الحصن به معدن الأثمد، وله بساتين وشجر كثير ويحمل من زبيب تينه إلى ما يليه من النواحي[5].

تعتبر مدينة هنين من المدن الساحلية بالغرب الجزائري تابعة إداريا لمدينة تلمسان، مطلة على البحرالأبيض المتوسط وتقع في الجهة الشمالية الغربية منها على طريق بني صاف،

[1] أبو عبد الله الادريسي، مصدر سابق، ص111

[2] ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية تلمسان، تحقيق :هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1 ، بور سعيد2001 ، ص44

[3] أبو العباس أحمد القلقشندي ، المصدر السابق،.149

[4] الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2 ، ترجمه عن الفرنسية :محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،ط2 ، 1983 .م، ص43

[5] أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص80

بينها وبين تلمسان30 ميلا وبينها وبين وهران 80 ميلا،[1] وهي فريضة تلمسان تقابل مدينة المرية (ألمرية) بلأندلس في مستواها[2].

وقال الشريف الإدريسي السبتي الأندلسي (المتوفي عام1154م)، في وصف مدينة هنين : "من تابحريت إلى هنين 11 ميلا، ...وهنين مدينة عامرة حسنة صغيرة في نحر البحر، عليها سور متقن وأسواق وبيع وشراء، وخارجها زراعات وعمارات متصلة" ...،[3]

البكري قائلا ...":إلى حصن هنينوهو على مرسى جيد مقصود، وهو أكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب ثمر يسكنه قبيلة كومية [4]".

وذكره كذلك الشريف الإدريسي ولكن بلفظ مرسى قائلا..." : من هنين على ساحل البحر إلى مرسى الوردانية، 6 أميال ومنه إلى جزيرة القشقار 8 أميا[5]".

الإدريسي يقول كذالك انها: هي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال، كانت قاعدة ملك بني حماد[6] كما ذكر أن المدينة محاطة بشبكة من القلاع والحصون على طول الطرق المؤدية إلى بجاية فالمدينة كانت منذ القديم ميناء صغيرا، وأصبحت من أهم المحطات التجارية بمنطقة المغرب الأوسط[7].

---

[1]ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي، كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، ط2 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982 م، ص 140

[2]مارمول كربخال، إفريقا، ج2 ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع المعارف الجديدة،1408هـ /1988-1989 م، ص296 ؛ ينظر :محمد بن على البرسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك) معجم(، تحقيق :المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت2006 ، ص253

[3]الشريف الإدريسي، المغرب وأرص السودان ومصر والأندلس) من كتاب نزهة المشتاق(، مطبعة بريل ليدن المحروسة، 1863 م، ص . 172 ينظر : شكيب أسلان، الحلل السندسية في أخبار والأثار الأندلسية، ج1 ، المطبعة الرحمانية، ط1 ،فاس 1932 ، ص69

[4]أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص80

[5]أبو عبد الله محمد الإدريسي، المصدر السابق، ص .172 ينظر :محمود مقديش، نزهة الأنصار في عجائب التواريخ والأخبار، مج، تحقيق :علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت 1998 م، ص164

[6]نفسه، ص90 -91

[7]نفسه، ص92

✓ **مدينة قسنطينة**

لقد صنفت قسنطينة من اكبر المدن بالمغرب الأوسط و من خلال كتاب شريف الادريسي نزهة المشتاق في اختراق الاقاق يتم تحديد بعدها الجغرافي حيت يحددها الادريسي كمايلي وهذه المدينة أعني القسنطينة يحيطها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها وليس للمدينة من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة إلا من جهة باب ميلة وللمدينة بابان باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق وهذه القنطرة من أعجب البناءات لأن علوها يشف على مائة ذراع بالذراع الرشاشي وهي من بناء الروم[1].

وبين القسنطينة وباغاي ثلاث مراحل وكذلك من القسنطينة إلى مدينة بجاية ستة أيام أربعة منها إلى جيجل ومن جيجل إلى بجاية خمسون ميلاً وكذلك من القسنطينة إلى اربس خمس مراحل ومنها إلى بجاية أربع مراحل ومنها إلى قلعة بشر يومان ومنها إلى تيفاش يومان كبيران ومنها إلى قالمة يومان كبيران ومنها إلى القصرين ثلاثة أيام ومنها إلى دور مدين ستة أيام ومنها إلى مرسى القل يومان في أرض العرب. والطريق من القسنطينة إلى بجاية من القسنطينة إلى النهر إلى فحص فارة إلى قرية بني خلف إلى حصن كلديس وكلديس حصن منيع جداً ومنه إلى القسنطينة عشرون ميلاً وليس بينهما جبل ولا خندق وكلديس على جرف مطل على نهر القسنطينة[2].

اما موقعها عند حسن الوزان وما يحيط بها من مظاهر تضاريسية نجد لدى الحسن الوزان تفاصيل مهمة في قوله" :وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، يمر عند قدميها نهر اسمه سوفغمار، والضفة الأخرى لهذا النهر محاطة أيضا بصخور، بحيث أن الشعب السحيق الواقع بين هذين الجرفين يستعمل كخندق للمدينة، بل

[1] أبو عبد الله محمد الادريسي، المرجع السابق، ص 119

[2] نفسه، ص 119.

هو أكثر نفعا لها من الخندق، وفي الجانب الشمالي للمدينة أسوار في غاية القوة، بالإضافة إلى أنها تقع في أعلى قمة الجبل، بحيث أن الصعود إلى قسنطينة لا يمكن إلا من طريقين صغيرين ضيقين، أحدهما إلى جهة الشرق والآخر إلى جهة الغرب[1]".

يشير الحسن الوزان في بداية تعريفه لمدينة قسنطينة إلى أنها مدينة قديمة يعود بناؤها إلى الفترة الرومانية، وذلك في قوله" :مدينة قديمة بناها الرومان، وهذا شيء لا يمكن إنكاره نظرا لأسوارها العتيقة العالية السميكة المبنية بالحجر المنحوت المسود[2]".

وهو ما اتفقت عليه جميع المصادر الجغرافية السابقة له مثل كتاب المسالك والممالك للبكري، وذلك في قوله" :مدينة أولية كبيرة[3]"، وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي الذي نجد لديه أوصافا للآثار الموجودة بها، والتي يؤكد أنها تعود إلى الفترة الرومانية[4]، وكتاب الاستبصار في قول صاحبه: "مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية، فيها آثار كثيرة للأول"[5]

❖ المدن الثانوية :

1-مدينة جيجل

ومدينة جيجل لها أيضاً مرسيان مرسى منهما في جهة جنوبها وهو مرسى وعر الدخول إليه صعب لا يدخل إلا بدليل حاذق وأما مرساها من جهة الشمال ويسمى مرسى الشعراء ومن

[1] الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تحقيق :محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة02 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983 ، ج 2، ص55-56

[2] نفسه، ص 55

[3] البكري أبو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق :جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 2003، ج2 ، ص : 245.

[4] القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي أبي عبد الله الشريف، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983 ، ص 166

[5] مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1985 ، ص165

جيجل إلى مدينة القل سبعون ميلاً وهو آخر مدن هذا الجزء المرسوم والقل ومن مدينة جيجل إلى طرف مزغيطن إلى جزائر العافية إلى فج الزرزور إلى حصن المنصورية على البحر إلى متوسة وهي قرية عامرة وبها معادن الجص ومنها يحمل إلى بجاية وبينهما اثنا عشر ميلاً وكذلك من جيجل إلى بجاية الناصرية خمسون ميلاً[1].

2-مدينة وهران:

وهران هي على ضفة البحر الملح كما قدمنا ذكرها ومنها إلى طرف مشانة روسية خمسة وعشرون ميلاً وعلى التقوير اثنان وثلاثون ميلاً ومن طرف مشانة إلى مرسى ارزاو ثمانية

عشر ميلاً وهي قرية كبيرة تجلب إليها الحنطة فيسيربها التجار ويحملونها إلى كثير من البلاد ومنها إلى مستغانم على البحر مع الجون وهي مدينة صغيرة لها أسواق وحمامات وجنات وبساتين ومياه كثيرة وسور على جبل مطل إلى ناحية الغرب وهذا الجون تقويره أربعة وثلاثون ميلاً تقويراً وروسية أربعة وعشرون ميلاً[2].

اما ابن حوقل فقد ذكر" ان وهران مراسي لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا ووصف لنا طبيعة بنائها على ان لها سور، وهي لطيفة جدى وسورها من تراب"[3].

واشار ايضا الادريسي الى ان المراسي الكبيرة بوهران حيث يصفها "وهو على بعد ميلين من مدينة وهران وبه ترسوا المراكب الى ان المراسي الكبيرة بوهران حيث يصفها .الكبار والسفن السفرية"[4].

---

[1] أبو عبد الله محمد الادريسي ، المصدر السابق، ص 121.

[2] نفسه، ص ص 121 -122.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص77

[4] أبو عبد الله محمد الإدريسي :المصدر السابق، ص84

3-مدينة مستغانم

ومن مستغانم إلى حوض فروح تقويراً أربعة وعشرون ميلاً وروسية خمسة عشر ميلاً وهو مرسى حسن وعليه قرية عامرة ويلي حوض فروح في البر مع الشرق مدينة مازونة على ستة أميال من البحر وهي مدينة بين أجبل وهي أسفل خندق[1]

4-مدينة الجزائر:

جزائر بني مزغنا ثمانية عشر ميلاً وقد ذكرناها فيما مضى من الذكر في صفات البلاد أولاً ومنها إلى تامدفوس ثمانية عشر ميلاً وهو مرسى وعليه عمارة ومزارع متصلة ومنه إلى مرسى الدجاج عشرون ميلاً ومرسى الدجاج[2].

5-مدينة سطيف

حصن سطيف كبير القطر وبين سطيف وقسنطينة أربع مراحل.وبقرب سطيف جبل يسمى ايكجان وبه قبائل كتامة وبه حصن حصين ومعقل منيع وكان قبل هذا منعمالة بني حماد ويتصل بطرفه من جهة الغرب جبل يسمى جلاوة وبينه وبين بجاية مرحلة ونصف[3].

وصف الاصطخري لها "مدينة كبيرة بين تاهرت والقيروان، وهي حصينة ولها كورة تشتمل على قرى كثيرة وعمارة متصلة وسكانها كتامة قبيلة من البربر"[4].

[1] ا أبو عبد الله محمد الادريسي ، المصدر السابق، ص .122

[2] نفسه ، ص122.

[3] نفسه، ص120-121

[4] الإصطخري :المصدر السابق، ص34 .

6-مدينة المسيلة

موقع المدينة والأبعاد التي تفصلها عن باقي الحواضر والمدن الرئيسية يمكن أن نقول أن لها أهمية كبيرة ودورا بارزا كونها نقطة عبور ووصل بين المناطق ومحطة للقوافل التجارية، وذلك راجع إلى توسطها منطقة المغرب الأوسط، فهي تبعد عن طبنة على مسافة مرحلتين[1]ومن مقرة إلى المسيلة مرحلة[2] ، ومن مدينة سطيف على مرحلتين من المسيلة[3] ، أما أشير تبعد عنها بمرحلتين [4]كما تبعد عن المهدية بستة عشر مرحلة وعن القيروان بأربعة عشر مرحلة[5] ، وهذه الأبعاد والمسافات تجعل من المسيلة نقطة ربط ووصل بين مختلف مناطق المغرب الأوسط.

اما حسب كتاب الادريسي نوهة المشتاق فيقول: ومن المسيلة إلى طبنة مرحتان وطبنة مدينة الزاب، وتخرج من المسيلة إلى مقرة مرحلة.

وفي الشرقي من مدينة قلعة بني حماد مدينة مسيلة وهي على أربع مراحل منها ومدينة مسيلة، وتخرج من المسيلة إلى مقرة مرحلة، ومن نقاوس إلى المسيلة أربع مراحل وقيل ثلاث ومن مدينة نقاوس، ومنه إلى حصن بادس وهو في أسفل طرف جبل اوراس، ومنه إلى مدينة المسيلة أربعة أميال. [6]

[1]ابن عذار، :المصدر السابق،،ص 214

[2]ابن حوقل:، لمصدر السابق،ص 85 .

[3]البكري :المصدر السابق، ص 60

[4]ابن حوقل :المصدر السابق، ص88

[5]محمد الصالح: مرمول **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 م، ص295.

[6] الادريسي، المصدر سابق، ص118

المبحث الثاني: البعد الحضاري والاجتماعي لمدن المغرب الأوسط:

كان مجتمع المغرب الأوسط قبل وصول الهلاليين ينقسم إلى عدة قبائل بربرية أهمها : كتامة وتلكاتة وزناتة، وصنهاجة وخلال القرن5 هـ /11م توافد هجرات العرب الهلالية القادمة إلى المغرب وأصبحت تمثل عنصر مهم في المجتمع من خلال تعريبها للمنطقة عنصر الأندلسيين الذين قدموا من الأندلس نتيجة التدهور السياسي في بلادهم، أما بالنسبة لأهل الذمة فقد استقرت عناصر من المسيحيين واليهود، وهاته العناصر السكانية كانت تشكل طبقات المجتمع ومع مرور الزمن اختلطت هاته العناصر، فأنتجت مجموعة من العادات والتقاليد.

لقد ضم مجتمع المغرب الأوسط تشكيلة من الاجناس والتي تمثلت في:

أولا: البربر:

يتبر البربر السكان الاصليون للمغرب الأوسط لقد مثلت القبائل البربرية أحد أهم عناصره السكانية وسنحاول التركيز على أهمها:

1-قبيلة تلكاتة الصنهاجية

لقد تركزت قبيلة تلكاتة الصنهاجية في المناطق الممتدة من شرشال إلى مرسى الدجاج ومن واد شلف إلى القبائل الكبرى وصولا إلى ناحية الحضنة [1]، إذ تمكن رجال هذه القبيلة من تولي المهام السياسية وتأسيس دولة بربرية مستقلة في المغرب الأوسط، تعتبر قبيلة تلكاتة من أبرز وأقوى القبائل البربرية وأكثرها عددا وانتشارا في المغرب الأوسط[2]

[1] رشيد بورويبة : الدولة الحمادية تاريخا وحضارتها، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1977 م ،ص127

[2] يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية، منشورات الحضارة، ط1 ، الجزائر، 2009 م ، ص 229-230

2-كومية:

وتضاف هذه القبيلة إلى القبائل البترية، وتنتسب هذه القبيلة إلى البتر، ويعرفون

قديما بصطفورة بطن من بني فاتن بن تامصيت بن ضري بن زجبك بن ماذغيس الأبتر وهم أبناء عم زناتة[1]، وتتواجد هذه القبائل ببلاد المغرب الأوسط بين المسان والبحر المتوسط [2] ويمتهن أفراد هذه القبيلة الفلاحة ورعي الأغنام ومهن أخرى، وقد تبدل حالهم بقيام دولة الموحدين حيث دخلوا بلاد المغرب الأقصى وأصبحوا في خدمة خلفاء الموحدين[3].

3-قبائل زناتة:

لقد كانت قبائل زناتة تقطن بالمغرب الأوسط، فهاته القبائل الزناتية لديها بطون كثيرة

وكلها تريد الزعامة السياسية على المغرب الأوسط.

ومن أهم القبائل الزناتية مايلي[4]:

قبيلة	مكان تواجدها
مزاتة	المسيلة
لواتة	بجاية

[1]،- السلاوي أبو العباس أحمد بن خال د الناصري :الاستقصاء لأخبا ر المغرب الأقصى، ج1 ، تح: جعفر الناصري وخالد الناصري، الدار البيضاء 1954، ص 99

[2]حسن علي حسن :المرجع السابق، ص 305

[3]ابي زرع الفاسي أبو الحسن علي بن عبد الله ا،) ت خلا القرن8 الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وفاس، منشورات دار المنصور، الرباط،1972 ، ص 130

[4]يوسف بن قربة ، المرجع السابق ، ص ص229-230

بنو مرين وورطاقين، وزيري ماني، سنجاس، وعزة، ويلومان	بين تلمسان وتيهرت
بني جنداج	المسيلة
بنو برزال	المسيلة، سطيف، طبنة
بني رومان وبني يلومي	الشلف
ريغة	شرشال
مغراوة	بلاد الزاب
مطغرة	الطري ق الذ ي يخرج من تنس الى اشير
اوربة	نقاوس، بونة، سدراتة، المسيلة، بسكرة

ثانيا العرب:

يحتل العرب المرتبة الثانية بعد البربر من حيث العدد، ومع أن أعدادهم كانت كبيرة بالبلاد إلا انهم ليسوا السكان الاصليون للمغرب الاوسط، بل دخلوا البلاد كفاتحين يعملون على نشر الإسلام[1].

1-عرب الفتح:

تعتبر هجرة العرب إلى المغرب من أهم الهجرات التي عرفتها البشرية وكان لها أثر حضاري، وذلك من خلال رسالتها في نش ر الإسلام فقد وردت عناصر عربية القادمة من الشام في بلاد المغرب الأوسط خلال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وهاته العناصر إما من

[1] الرقيق القيرواني :تاريخ أفريقية والمغرب تح: محمد زينهم، دار الفرحان لنشر والتوزيع 1، 1414هـ/1994 م، ص 20-28؛ ابن عبد الحكم (ت 257هـ/871م مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د_ت،ج .1 .، ص 18

الجند الفاتحين أو المهاجرين وهم القريشيين الذين تمركزوا بتهودة أما اليمنيين القيسيين بطولقة وباقي أنحاء المغرب[1].

2- عرب الهلالية:

كانت الهجرة الهلالية الكبرى في (460هـ/1067م) [2]إذ وفدت بشكل جماعات كثيرة، وأصبحت تمثل أحد العناصر الأساسية للمجتمع .ومن بين هاته القبائل الأثبج الذين تمركزوا ناحية الزاب وقلعة بني حماد والجزائر[3]وجشم استقروا في نواحي الجزائر أما بنو عدي فنزلوا ناحية شلف[4]، فهجرة بني هلال إلى بلاد المغرب عموما والمغرب الأوسط خصوصا كان لها تأثير في شتى المجالات .ورغم إجماع أغلبية المؤرخين بان دخول العراب الهلالية للمغرب صاحبها دمار وفوضى في البداية [5]إلا أنه، بفضل هذه الهجرة تم تعريب المدن الحمادية، فقد أثرت لغة التخاطب لقبائل بني هلال في اللسان البربري بحيث سارت عملية الاستعراب تسير وفق عملية المزج والاحتكاك، وشيئا فشيئا اختلطوا مع العنصر البربري وتصاهرا العنصران بعد مدة من الزمن، واخذ البربر عنهم عاداتهم الاجتماعية والأخلاق الفاضلة وأضافوها إلى عاداتهم وأخلاقهم.

3-أهل الذمة

الطوائف المسيحية إما من بقايا الرومان أو من البربر الذي ن تنصروا ، أو من الأوربيين الذين استوطنوا ببجاية نتيجة العلاقات التجارية بين بجاية وبعض المدن الأوربية[6] ، كما

---

[1]عبد العزيز فيلا لي : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ،عمرانية ،اجتماعية ،ثقافية)، ج1 ،موفم لنشر ،الجزائر ، 2007 م.

[2]ابن خلدون :العبر، ج6 ، ص27 ؛ ابن عذارى :البان المغرب، ج1 ،ص 292-294 ؛ بح بونار :تاريخ المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 ، ص215

[3]صالح يوسف بن قرب، :المرجع السابق، ص231

[4]رشيد بوروبية :المرجع السابق، ص160

[5]ألفرد بل :المرجع السابق، ص214

[6]محمد الطمار :المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 م، ص143

عاشت الجالية اليهودية بالمغرب الأوسط وساهموا في إثراء الحياة الثقافية والاقتصادية[1] ، فامتهنوا عدة حرف واشتغلوا بالتجارة والطب والصباغة والأمور المالية [2] وبالمقابل تمتعوا بحرية كبيرة في ممارسة شعائرهم الدينية، فكانوا يحتفلون بذكرى القديس أوغسطين وفي سنة (508هـ/1014م)، أسسوا بالقلعة كنيسة مريم العذراء وعينوا عليها قديس يدير شؤونها الدينية [3].

✓ **خصائص المجتمع في المغرب الأوسط**

أولا: العادات والتقاليد في المغرب الأوسط

تميز المغرب الأوسط بعادات المتنوعة والمختلفة فيما بينه فقد أوضحت كتب النوازل العديد من العادات والتقاليد المتعارف عليها في البادية والتي نشأ عليها أهل البدو ككيفية الاحتفال بالمواسم والأعياد، ومراسيم الجنازة، ولباسهم.

1- الزواج:

لقد أوضحت نوازل النكاح العديد من الجوانب الاسرية، فالزواج كان يتم في كثير من الأحيان بين الأقارب فقط وبين أفراد القبيلة الواحدة، فمثلا سئل عن رجل قال لابن عمه تزوج فلان فلانة أخت القائل المذكور[4]، كما أن الزواج لا يتم لجمال ولا لمال[5] والمهر فيها لا يذكر في جلسة عقد النكاح ويتفق عليه قبلها، وربما على حسب

[1] عيسى بن الذيب وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، الجزائر، 2007 م، ص123

[2] رشيدة بوروبية :المرجع السابق، ص166

[3] البكري :المصدر السابق، ص 66

[4] الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني (ت914هـ/1508م)المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية و الأندلس والمغرب، ج8 ، ج6 ،تحقيق : محمد حجي و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987 م .ج4 ، ص 102

[5] نفسه، ج3 ، ص 160

استطاعة كل شخص[1]، ويذكر الونشريسي أن الزوج كان يرسل مالا للعروس تستعين به لشراء ما يلزمها قبل الزفاف ويسمى حق العروس وكانت تشتري به بعض المقتنيات من طيب وحناء وتكتري الحلي التي

تتزين بها ليلة الزفاف[2]، أما الاتفاق على موعد الزفاف فإنه يتم بعد الانتهاء من إعداد الجهاز ومن المتعارف عليه أن يقوم الزوج بإرسال هدية من جزور أو لحم إلى بيت والد العروس لكي يعدوا طعاما يأكل منه أقارب العروسين ليلة الزفاف[3]،تشير بعض النوازل أن أهل البوادي حرموا النساء من الميراث وذلك منذ القرن 5هـ / 11م إلى عصر الونشريسي أي10هـ / 16م[4]

2-الاحتفال بالمواسم والأعياد

عمل الفقهاء على الترويج لهذه العادة والاحتفال بها والحث على الاجتماع في المساجد والزوايا والصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام وتلاوة القرآن والصدقة في السر من الأطعمة المحضرة وإفطار يوم المولد النبوي لأنه مناسبة من المناسبات التي يساعد فيها الفقير والمسكين[5]. ويحتفل بالعيد الأضحى يوم العاشر من ذي الحجة، فيسعى كل واحد من سكان البادية لاختيار أضحية العيد التي لا يجد بعضهم مشقة في توفيرها على اعتبار أن أغلبيتهم كانوا يملكون قطيعا من الماشية والأبقار، وجرت العادة انه بعد الانتهاء من الصلاة يقوم الإمام الذي صلى بالناس بذبح الأضحية أولا ثم يضحي الناس من بعده كما أفتى بذلك

[1]نفسه، ج3 ، ص 160

[2]الونشريسي :المصدر السابق ، ج3 ، ص 130

[3]نفسه ، ص 129

[4]نفسه ،ج11 ،293

[5]نفسه ،ج10، ص278-288

علماء المالكية[1] ، أما بالنسبة لشهر رمضان يكلف مجموعة من العدول لرصد طلوع الهلال فإذا ثبتت رؤيته في قرية من القرى يقوم سكانها بإشعال نار لإخبار باقي القرى المجاورة بدخول شهر رمضان فيصوموا من غدهم، وكذلك يفعل لرصد هلال عيد الفطر وتحضر أطعمة مختلفة ومتنوعة للاحتفال بالعيد[2] ، ويعد يوم عاشوراء من الأيام التي يحتفل بها المسلمون فيعدوا ما لذ وطاب من المأكولات المختلفة والمتنوعة وحييون هذا اليوم بالعبادة والصدقة وأعمال الخير[3].

ثانيا: الطقوس الدينية في بادية المغرب الأوسط

عرف المجتمع خلال تلك الفترة ظاهرة الإيمان بالأولياء الصالحين[4]، حيث كانت الأضرحة لها رموز ومعاني داخل المجتمع البدوي والذي تكثر فيه زيارة الأضرحة [5] ومما يؤكد تمسكهم بما قاله البكري عن أهل ندرومة" :وبندرومة رباط حسن مقصود للتبرك به إذا سرق أحد أو أتى بفاحشة لم تتأخر عقوبته قد تعارفوا ذلك من بركته وحسن صنع الله[6]".

-مراسم الجنازة:

من العادات والتقاليد المتصلة بالجنازة يشير الونشريسي أن الناس يقومون في جنائزهم بالجهر بالتهليل أمام الجنازة وذلك بالتصلية والتبشير والتنذير على صوت واحد، وفي اليوم

[1] نفسه، ج2 ، ص32

[2] الونشريسي :المصدر السابق، ج10 ، ص419 ؛ كمال السيد :الم رجع السابق، ص26 ، ويقومون في العيد بتبادل الزيارات بين الأقارب، وارتياد المقابر للترحم على الموتى، ويلبسون أبهى ما يملكون، وينادى في الناس ليلة العيد أن تخرجوا لصلاة من طريق ويعودوا من طريق أخرى التزاما بالسنة النبوية .انظر :مفتاح خلفات، قبيلة زوارة بالمغرب الأوسط مابين القرنين 6-9 هـ /12-15م ، دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل، تلمسان،2011، ص240

[3] الونشريسي :المصدر السابق، ج 10 ، ص 284 ؛مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص242

[4] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص223

[5] عبد العزيز لعرج وآخرون :مساهمة الجزائر في الحضارة العربية .المركز الوطني للدراسات والبحث بالحركة الوطنية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين وثورة أول نوفمبر، ص206

[6] البكري :المصدر السابق، ص 80

السابع يقيمون عشاء يسمى سابع الميت يصنعون فيه طعاما للقراء والفقراء والأقارب، ويستأجرون أحد القراء لتلاوة ما تيسر من القرآن على القبر[1].

ثالثا: الحرية الاجتماعية:

لقد تمتع المجتمع في المغرب الأوسط بحرية كبيرة إذ اقتربت من الفوضى في بعض الأحيان وذلك من خلال ما ورد عند البيدق وابن القطان واللذان يوضحان نوع الحرية التي تمتعت بها المرأة .فكانت تختلط بالرجال وتسفر عن وجهها[2]، وحتى الصبيان يتشبهون بها فلما دخل ابن تومرت[3]بجاية (514هـ/1120م) لقي بها الصبيان في زي النساء بالضفائر والأخراس والزينة والشواشي والخز وألقى الأرذال قد فتنوا بذلك و انهمكوا[4].

✓ **الحراك القبلي في المغرب الأوسط**

هذا ونجد أن الحروب كان لها الدور الكبير في الهجرة الداخلية، فعندما غزا النورماند معظم سواحل المغرب الأوسط، مثل جيجل، القل[5] ومرسى الدجاج[6]، كان سكانها يفرون منها إلى الجبال في فصل الصيف ويعودون إليها في الشتاء، ولما سارت عساكر الموحدين إلى القلعة كذلك هرب أهلها إلى رؤوس الجبال[7]، كما

---

[1]الونشريسي :المصدر السابق، ج1 ، ص313-314

[2]عبد الحليم عويس دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، دار الصحوة للنشر والتوزيع، دار الوفاء لطباعة والنشر والتوزيع ،ط 2 ،مصر 1414 .ه 1991 / م ، ص 230

[3]أبو عبد الله بن عبد الله بن تومرت، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وكان ينسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما : وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب واجتمع بابي حامد الغزالي في رحلته .توفي منتصف ق 06 ه 12 م؛ ابن خلكان :المصدر السابق، ص 47،46

[4]قطان المراكشي :نظم الجمان)لترتيب ما سلف من أخبار الزمان .(تح وتق :محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط2 :، د.ت، ص93

ينظر :الهادي روحي إدريس :المرجع السابق، ج2 ، ص . 387 ليفي بروفنسال :الإسلام في المغرب والأندلس، ت :عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي و لطفي عبد البديع، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية . 1990 :ص 271.

[5]أبو عبد الله محمد الإدريسي، المصدر السابق، ص ص 159-160

[6]نفسه، ص 169 ؛

[7]ابن الأثير :المصدر السابق، ج9 ،ص 373

ظلت القرى الريفي ة أيضا تستقطب السكان الفارين من الحروب مثل سكان بونة بعد غزو النورماند لها[1]، وكذلك سكان بجاية بعد تخريبها من قبل بني غانية عام 582هـ.

✓ **طبقات المجتمع بالمغرب الأوسط:**

لقد ضم مجتمع المغرب الأوسط كغيره من المجتمعات الحضارية عدة طبقات خاصة إذا علمنا أنه خاضع كغيره من الرقع الجغرافية لنفس السلطة الحاكمة ويمكن أن نميز الطبقات التالية

1-الطبقة الحاكمة:

تأتي هذه الطبقة في قمة الهرم الاجتماعي[2] تتكون من زعماء القبائل وشيوخها[3].

2-طبقة العلماء:

وتضم العلماء وصلحاء القبائل وكانت تتمركز في الحواضر كجزائر بني مزغنة والقلعة وبجاية وبواديهم وهذا ما يؤكده الغبريني بقوله بجاية .... انها كانت انت دار العلم والعمل المستقر للعلماء والصالحين[4].

3-الطبقة المتوسطة :تضم هذه الطبقة أرباب المال من التجار والمياسير.

4-الطبقة **الدنيا** :تشكل طبقة العامة عمود التركيبة الجماعية في بلاد المغرب الأوسط تمثل هذه الشريحة أكبر شرائح المجتمع، تتشكل طبقة العامة من صغار الفلاحين والمزارعين

[1]محمد الطمار :المرجع السابق، ص 139

[2]عبد الحليم عويس دولة بني حما د صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، دار الصحوة للنشر والتوزيع ،دار الوفاء لطباعة والنشر والتوزيع ،ط 2 ،مصر 1414 .ه 1991 / م ، ص 235

[3]صالح يوسف بن قربة :المرجع السابق، ص 232

[4]الغبريني :المصدر السابق، ص .139

والصناع والحرفيين[1]، حيث اشتهرت قلعة بني حماد بصناعة العمائم المطرزة، وتختلف مكاسب العيش لدى هؤلاء حيث يتوزعون بين البادية والريف والمدينة[2].

المبحث الثالث: البعد الاقتصادي لمدن المغرب الأوسط

✓ العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع في المغرب الأوسط

إن لمبيئة الطبيعية تأثير كبير على حركية الاقتصاد كالمجتمع، في أم بقعة على سطح الأرض، ذلك أن العلاقة بين السكان كالإقليم يولد علاقات فيما بيف الجماعات التي تعيش فيه، ومع جماعات أخرى ضمن مجال آخر

والملاحظ أن التنظيم الاقتصادي يميل الى تقوية الارتباطات في داخل المجتمع بجميع أقسامه؛ من العائلة الى القبيلة، خاصة إذا علمنا بأن المجتمع العائلي في الوسط الجزائري ، لا يمثل الجانب الاقتصادي فيه عامل تماسك اجتماعي فحسب؛ لكنه ضمان للمجاعة نحو كل عضو من أعضائها[3]، بهذا فالنشاط الاقتصادي لمجتمع المغرب الأوسط ، كان يتراوح بين الزراعة كالنشاط الفلاحي عمكما كنشاط الرعي بصفة أساسية عند اهل البداوة ، بالرغم من إصرار روبير برنشفيك[4] على أن " نطاق الترحال قد زاد من جراء الغزو الهلالي خلال القرنين 5 و 6 هـ / 11و 12 م ، غير أننا نلاحظ أن القبائل العربية بنشاطها الاقتصادي و حركيتها المجتمعية، كانت تخضع لتضاريس أكثر من الأوضاع السياسية كالعسكرية، بدليل الاندماج الاجتماعي بين الجنسين في كثير من مناطق المغرب الأوسط.

---

[1] صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 232

[2] نفسه، ص 232.

[3] مصطفى بوتنفوشت :**العامة الجزائرية، التطوري الخصائص الحديثة**، ترجمة :أحمد دمري، دت، ج، الجزائر،1984 ، ص 47-48 1984 _48.،

[4] **تاريخ افريقية في العيد الحفصي**،1 /314

إن العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع تتضح من خلال تحديد الأنماط الإنتاجية كالطبقات كالفئات الاجتماعية، والهياكل التنظيمية كالمؤسسية[1]، كأف مقاربة الاستقرار المجتمعي ونشاطه، يمكن قياسه ومقارنته بالملكية العقارية، المشاركة السياسية، الاستقرار والتوطين كالحركية المجتمعية.[2]

- ✓ **المحاصيل الزراعية المغرب الأوسط في القرنين5 و 6 هـ /11و12م**

لقد تمتع المغرب الأوسط خلال القرن 5 و6 هـ بمختلف المنتجات الزراعية بدليل انتشار المزارع كالبساتين في مختلف المناطق الريفية في المغرب الأوسط، فما يفتأ جغرافي عند ذكره لمنطقة من المناطق.

يذكر الإدريسي[3] إن كلا من حصن كزناية على نهر الشلف، ما زونة، تلمسان، كانت ذات "زرع كبساتين كثيرة."

اما البكري [4]إن كلا من قزرونة(متيجة)، كانتا كثيرتا" **البساتين و المزارع**"، بالإضافة إلى مرسى الزيتونة كشمالي ندرومة، كحصن تاونت وتانكرمت، وكلها كانت" كثيرة الثمار والبساتين[5] "

حافظت معظم المناطق الريفية في المغرب الأوسط على محاصيلها وهذا دليل على

[1]محمد نجيب بوطالب :**سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي**، ط1 ، مركز د راسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2002 ، ص 30

[2] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

[3] الادريسي نزهة المشتاق، مرجع سابق ذكره ، ص 150-154-174 ؛أنظر أيضا :أبو الفدا الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماه (ت 732 ق)تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه رينود والبارون ديسلان ماك كوكين، دار صادر بيروت، دار الطباعة السلطانية، 1830 ، ص 123.

[4]ا البكري :المغرب، مصدر سابق ذكره ، ص، ص 154 -172

[5]نفسه، اص، ص79-83

وهذا دليل على عناية سكان المغرب الوسط بمزارعيهم و بساتينيهم، فعلى سبيل المثال: بجاية [1]، ميلة [2] ، تهيرت ، تلمسان[3]، بونة[4] ، بسكرة [5]حيث وصفت جميعا بأنها كثيرة الغلال والزروع تارة، وكثيرة البساتين والثمار والأشجار تارة أخرى، وهذا ما يدل على أن المناطق الريفية لمغربنا الأوسط ظلت محافظة على ازدهارها الزراعي عبر جل الفترات التاريخية

أولا: الحبوب

تعتبر الحبوب الغذاء الرئيسي لسكان المغرب الأوسط، حيث انها لا تعتمد على الري الدائم، لملائمها مع البيئة الجغرافية لهذه البلد، ومن بين هذه الحبوب سنتطرق للاهما :

1-القمح الصلب والشعير

نجد الإدريسي أكثر دقة ووفرة في المعلومات المتعلقة بالقمح والشعير في المغرب الأوسط، فيذكر أن بونة كانت" وفيرة الزروع والقمح بها والشعير في أوقات الإصابات كما وصفنا كثير غزير[6]، كما نجد بجاية هي الأخرى عاشت ازدهارا زراعيا بالرغم من الإشارة لضرر الهلاليين،إلا أن الإدريسي [7] يصفها بأن لها بكاد و مزارع كالحنطة والشعير بها موجودة بكثرة هذا وقد انتشرت زراعة القمح والشعير في كل من : بني مزغناي، شرشال، تنس،مرسى الدجاج، برشك ، القلعة، تيفاش، قصر الإفريقي، طبنة ،

[1]الاد ريسي نزهة المشتاق: **المصدر السابق**، ص161

[2]نفسه، ص:165

[3]نفسه، ص150

[4]نفسه، 192

[5]البكري :المصدر السابق، ص ص 71-72

[6] الادرسي نزهة المشتاق ص192؛ أنظر أيضا :ابن حوقل :صورة الأرض، ص ص: 77-78

[7]الادريسي، المصدر السابق، ص163

قسنطينة[1].كانتا مزدهرتين بهذه المادة الغذائية الرئيسية، كالإنتاج الزراعي عامة، وكانوا يتعاملون مع الأعراب[2] ،وعن القمح والشعير أيضا يستكمل الإدريسي الذي امتاز بدقته في الوصف وذكر القرل في المغرب الأوسط، قائلا بأنه في كل من قرية أزكو، وقرية البرذوان، وقرية النهريين كانت بها غلات من" القمح والشعير[3] "،وكذا الشأن في المناطق المحيطة بمدينة ماما والمسيلة[4]

2-البقول والقطاني

فيذكر الإدريسي[5] عن وجود" الحبوب في تنس ومقرة"، وربما يقصد بها البقول أيضا بالرغم من أنه أشار صراحة عن وجود البقول في المسيلة[6]

3-الخضر والفواكه

كانت الخضر كثيرة الانتشار المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة، فكان الجزر موجودا في نقاوس [7]، والبصل في بني وازلفن[8]ومن الخضر التي كانت معروفة أيضا في أريافنا نجد اللفت والبصل [9]، والفجل والكراث والثوم والكرنب والقرنبيط والسلق كالخس، بالإضافة إلى الملوخية والخيار والهليون الصغير [10]، ومن الخضر أيضا التي

[1]نفسه، ص ،153،159،164،167،178،196،197؛ أنظر أيضا :الحميري :الروض المعطار، 163،340،138،539،469،146،475،387،480،76 على التوالي، انظر : ابوا الفدا ، تقويم البلدان ، ص135-136

[2] الادريسي، مصدر سابق ص 166، الحميري ، الروض المعطار ، ص480

[3]الإدريسي :المصدر السابق، ص ص 196-197

[4]نفسه :ص، ص 156-157

[5]نفسه، ص، ص 153-164

[6] نفسه، ص 156

[7]ابن حوقل :صورة الأرض، ص90 :، العمري :مسالك الأبصار، ص88 :، القلقشندي صبح الأعشى110/5

[8]الإدريسي، المصدر السابق، ص154

[9]العمري :المصدر السابق، ص88 :، فتكل المازري :الونشريسي :المعيار87/5، 90، 122/8-123

[10]العمري :المصدر السابق، ص88 ، القلقشندي :المصدر السابق،110/5

كانت موجودة في أريافنا نجد القرعة، بالإضافة إلى البسباس الذي كان يسميه أهل المغرب والأندلس باسم الرازيانج [1]، كالخيار [2] يذكر الإدريسي [3]أن" ببجاية من الفواكه المأكولة والنعم المنتجة"، وأيضا بكل من شرشال، تنس، مرسى الدجاج، برشك ، التي يصفيا بأنها" ذات فواكه ممكنة[4] "، كما يصف كلا من المعسكر، القلعة، مازونة، تلمسان، حصن تاكلات، قرية ريغة، قرية ماورغة، إفكان، بلاد يلل، قرية عين الصفاصف ،" **بأنها كثيرة الفواكه، بها من كل طريف'، واسعة الخيرات**[5]"، بالإضافة إلى ميلة التي كانت" **ممكنة الثمار وافرة الفواكه** [6] "وكذالك المسيلة[7]، و حصن سطيف الذي كان" **كثير المياه، والشجر المثمر بضروب من الفواكه**[8] " ومن بين هذه الفواكه **العنب** اشتهر المغرب الأوسط بهذا النوع من الفاكهة، وكانت زراعة الكرم واسعة الانتشار كما يؤكد على انتشارها هي شهادة الرحالة والجغرافيين الذين زاروا هذه البلاد، فقد كانت قرية بني وازلفن(بني وارفن)،" **قرية كبيرة ليا كرك كثيرة...، معظمها على نهر الشلف** [9]"، كما اتشرت الكرم والأعناب أيضا في كل من شرشال والخضراء [10]، طولقة [11]، اما السفرجل فذكره الادريسي انه كان بتنس" **من السفرجل الطيب المعنق** ،

[1] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص42

[2] الوزان، وصف افريقيا ،11/2

[3] الادريسي، المصدر السابق، ص162 ، أنظر أيضا:مجهول:الاستبصار ، المصدر السابق، ص130 :

[4] الإدريسي :نزهة المشتاق، ص 153،158،159

[5] نفسه، ص 152، 156، 172، 150، 163، 154، 151-152، 156

[6] نفسه، ص 165

[7] **المصدر نفسه**، ص156 ، مجهول المصدر **السابق**، ص176 ، أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص 141؛ القلقشندي :**صبح الأعشى**، 111/5

[8] **المصدر نفسه**، ص169 ، مجهول :**المصدر السابق**، ص176

[9] الإدريسي :نزهة المشتاق، ص 154 ، أنظر أيضا :ابن حوقل :**صورة الأرض**، ص86

[10] الإدريسي :**المصدر السابق**، ص 154، 159؛ أنظر أيضا :الحميري **الروض المعطار**، ص 340 ،233 على التولي

[11] البكري :**المغرب**، ص72 ، الحميري :**المصدر السابق**، ص401 :

ما يفوق الوصف في صفته وكبره وحسنه[1] " وقد اشتهرت مناطق المغرب بهذه الفاكهة مثل الخضراء ، شرشال[2]، ميلة، جبل بني زلدوي[3]، بالإضافة إلى تيهرت التي كان بها "**من جميع الثمار وسفرجلها الذي يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما ومشمّا، وسفرجلها يسمى بالفارس**[4] " اما بالنسبة للتمر فيذكر الإدريسي[5] أن" **:باغاي أول بلاد التمر**".

اما بالنسبة للفاكهة التين يذكر الادريسي أن أشجار التين توجد بكل من بادية بجاية وباجة ومرسى الدجاج[6]

4-النباتات الصناعية

كانت النباتات الصناعية وفيرة ومتنوعة في المغرب الأوسط خلال القرنين 5هـ و 6هـ /11و12 م ومن البين النباتات الصناعية التي ذكرها الادريسي القطن ومن المناطق الريفية التي اشتهرت بكثرة القطن نجد طبنة والمسيلة[7]، الكتان ذكره الادريسي انه كان في مقره [8]و بونة [9] ، اما الشهدانج وكانت أكثر المناطق الريفية التي يزرع فيها هذا

[1] ابن حوقل :**صورة الأرض**، ص78، الإدريسي :**نزهة المشتاق**، ص153 ، الحميري، **الروض المعطار**، ص: 138

[2] الإدريسي :**المصدر السابق**، ص159، الحميري :**المصدر السابق**، ص340

[3] المصدر نفسه، ص569

[4] البكري :**المغرب**، ص68 ، القزويني :**آثار البلاد**، ص 169 :، الحمري ، **معجم البلدان** ،2/9

[5] الادريسي، المصدر السابق، ص177

[6] نفسه، ص ص104 -115

[7] نفسه، ص 156

[8] نفسه، ص164

[9] نفسه، ص192

النبات هي بني وازلفن حسبما ذكره الإدريسي[1]، الحناء ذكر الإدريسي [2] أن" لبني وازلفن سكان يزرعون عليها الحناء".

✓ **المبادلات التجارية بالمغرب الأوسط في القرنين 5 و6هـ /11 و12م**

1- الطرق التجارية

تعتبر الطرق التجارية الشريان الحيكم للحياة الاقتصادية، وهي من العناصر المهمة التي يقوم عليها النشاط التجاري في الأرياف والمدن على حد سواء، والملاحظ أن الطرق التجارية في المغرب الأوسط قد تأثرت بالتغيرات والظروف الأمنية التي عاشتها هذه البلاد خلال القرنين 5 و6هـ /11 و12م.

نجد أنه خلال القرن5 هـ/11 م كانت قرية الهيمين بها سوق جامعة وهي تقع على الطريق بين القيروان وبونة[3]، وكذالك قرية تانسالمت(قرية لأزداجة)، بها سوق أيضا، وكانت على الطريق الرابطة بين وهران و قيروان [4]، وبون شك أن قرية يسكم ذات الزيت الطيب الواقعة بالقرب من المسيلة[5].

ومحورا رئيسيا في المبادلات، ومن المؤكد أنها كانت على طرق نشطة والا لما اشتهرت بجودة زيتيا وطيبه.

وخلال القرن6هـ/12م، كانت هناك طرقا جديدة بدليل اشتهار قرى جديدة بأسواق

[1] نفسه، ص :154

[2] نفسه، ص 154.

[3] البكري :**المغرب، مصدر** سابق ذكره، ص54

[4] نفسه، ص72

[5] نفسه، ص 144

جديدة مثلقرية ريغة على مرحلة من سوق كزناية على الطريق بين تنس والمسيلة[1]،و هذه المعلومة تشير إلى اشتهار هذا الحصن بالسوق التي كانت قبلة لمختلف التجار.

كما أن اشتهار قرى جديدة بأسماء الأيام التي كانت تعقد فيها دليل جلي على أن معظم الطرق الريفية كانت نشطة وآمنة، والا لما اشتهرت بها تلك القرى، مثل قرية سوق الخميس على الطريق بين بجاية والقلعة[2]، وقرية سوق الاثنين على الطريق بين القلعة وبجاية[3]، بالإضافة إلى قرية سوق يوسف على الطريق بين قسنطينة وبجاية[4].

- ✓ **الاسواق التجارية بالمغرب الأوسط في القرنين 5 و6هـ /11 و12م**

لقد وردت إشارات للرحالة والجغرافيين على احتواء المغرب على كثير من الأسواق منها:

مرسى الزيتونة هو أول حد جبال الرحمان به أسواق كثيرة[5]، كما كان بكل من قرية أزداجة في طرف جبل حيدر، قرية الفهمين، والقرية الواقعة بالقرب من أشير" **أسواق جامعة**[6]" ، كما احتوت بونة على أسواق حسنة[7] ، والمرجح أن هذه المعلومة تشتمل على الأسواق الريفية أيضا، بالإضافة إلى أنه كان بحصن بكر"**سوق و وشراء**"،

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص155

[2] الإدريسي :**نزهة المشتاق**، ص163

[3] نفسه، ص164

[4] نفسه، ص168

[5] بكري :**المغرب، مصدر** سابق ذكره، ص83

[6] نفسه، ص 72، 54، 64 .

[7] الإدريسي :**نزهة المشتاق**، ص 192

وبالخضراء" **سوق يجتمع إليه اهل تلك النواحي**"، وكذلك كثرة الأسواق في كل من حصن بلزمة، تاهرت، وحصن بسكرة[1]،

ومن الجغرافيين من أشار إلى الأسواق الأسبوعية دون ذكر اسم السوق مثل" **مازونة** التي كان لها سوق يوم معلوم، يجتمع فيه أصناف من البربر[2]"،

وكذلك كان" **بحصن أشير زيري سوق يوم معلوم، يجلب إليه كل لطيفة، ويباع به كل طريفة** [3]"، أما عن الإشارات التي اقترنت بذكر اسم اليك الذي تعقد فيه الأسواق الأسبوعية مثل **سوق الجمعة** الذي كان يعقد في كل من حصف كزناية، قرية ريغة، حصن بني زندوي[4] .

يقول الإدريسي عن قسنطينة 548هـ/1159مبها أسواق وتجار وأهلها مياسير ذو أموال وأحوال واسعة ومعاملات مع العرب[5]"، اما المسيلة" انها عامرة بالناس والتجار[6] "،اما بالنسبة لمدينة تهيرت يشير الإدريسي إليها فيقول "بها ناس جمل من البربر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة[7]" ، اما الجزائر يذكر الإدريسي" انها عامرة أهلة وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة"[8]

[1] نفسه، ص 163، 154، 171، 165، 167 .

[2] نفسه، ص172 ، الحميري، الروض المعطار، ص522

[3] الإدريسي :نز هة المشتاق، ص155

[4] نفسه، ص ص154-168

[5] نفسه، ص67

[6] نفسه، ص64

[7] نفسه، ص67

[8] نفسه،62

✓ الأسعار والاوزان والمكاييل بالمغرب الأوسط في القرنين 5 و6هـ /11 و12م

-الأسعار

من خلال المصادر الجغرافية التي تعود للفترة قيد الدراسة، فقد أفادتها بمعلومات هامة حول وضع الأسعار في المغرب الأوسط، والتي تميزت بالرخص في الأغلب وهذه بدون شك دليل على الوفرة والكثرة، فقد كانت سطيف" رخيصة الأسعار[1]"، ووصل قنطار العنب في الغدير بدرهمين [2]، والبركات في معاملتهم كثيرة8[3] ، وهذا دليل على رخص الأسعار، كما أشار الرحالة إلى رخص الفاكهة والزروع وسائر الثمار والمواشي في كل من بجاية، تدلس [4]، القلعة ووهران[5]،كما اختصت بعض المناطق الريفية بإنتاج سلع وفيرة وتباع بالأثمان اليسيرة مثل " كثرة اللحوم "في كل من المسيلة [6]، مرسى الدجا[7] ، وحصن تاكلات[8]،و"السمك "في الشلف[9].

[1] البكري :المغرب، ص76 ، مجهول: الإستبصار، ص 166 ، الحميري :الروض المعطار، ص318

[2] البكري المصدر السابق، ص60

[3] الادريسي :نزهة المشتاق، ص 162

[4] نفسه، ص ص 160-162

[5] نفسه، ص ص 156،153؛ الحميري :المصدر السابق، ص، ص 469، 132

[6] البكري :المصدر السابق، ص59 :، مجيك :الاستبصار، ص 176 ، الحميرم :الروض المعطار، ص558

[7] الادريسي، المصدر السابق، ص 160-161

[8] نفسه، ص 163

[9] القزويني :المصدر السابق، ص148

✓ **الاوزان والمكاييل**

الرطل :اختلفت مقاديره زمانا ومكانا، وباختلاف الموزون به، فهناك الرطل الإفريقي[1]، ورطل تنس [2]، ورطل تاهرت[3].

الأوقية :كانت الأوقية تختلف من مكان إلى آخر، والأوقية الشرعية تساوي 119 غراما [4]، وكان رطل إفريقية يساوي 16 أوقية، ووزن الأوقية 21 درهم[5].

لقد استخدم سكان المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، مكاييل كانوا يستعملونها في حياتهم اليومية ومعاملاتهم التجارية اما المكاييل فكانت تستخدم منها:

المد :كان هذا النوع من المكاييل على نوعين هما، المد الشرعي هو مد النبي صلى الله عليه و سلم والمد الكبير يساوي أربعة أضعاف المد الشرعي، ويزن المد رطل ونصف، أو رطل وثلث[6].

القفيز والويبة : القفيز كان يستعمل لقياس السوائل كالزيت والحليب، أما الويبة فهي وحدة لكيل الحبوب، وهذا ما أشار اليه البكري" كيل الطعام بباغاية الويبة وهي 64 من مد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قفيز ونصف قفيز قرطبي، وقفيز الزيت قروي هو خمس ربع قرطبي[7]

[1] العميري، ابن فضل الله :مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4 ، تح محمد عبد القادر الخريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2000 ص88 :

[2]البكري :المغرب، ص62

[3]نفسه، ص69

[4]جودت عبد الكريم :المرجع السابق، ص181

[5]العمري :مسالك الأبصار، ص 87 :القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري صبح الأعشى، ج5 ، المطبعة الأميرية، القاهرة،1955 ص 107

[6]أبو المعاطي :المرجع السابق ،2 /523

[7]البكري :المغرب، مصدر سابق ذكره، ص 146

- ✓ **الضرائب بالمغرب الأوسط خلال القرنين 5و6هـ /11و12م**

قد عانت دواخل البلاد أيضا من ثقل الضرائب خلال تلك الفترة و بشهادة الإدريسي الذي ذكر انه "حصن بادس وهو في طرف جبل أراس ... والعرب تملك أرضه وتمنع أهله من الخروج عنه إلا بخفارة رجل منهم[1] واذا كان الإدريسي قد تحدث في مواضع عن تحكم الأعراب في الجباية ، إلا أنه في مواضع أخرى يتحدث عن الجباية بوجه عام لدى سكان الريف بعيدا من الأعراب، عند حديثه عن قلوع **الفراتين في وسط الجون الذي يبعد عن جزائر الحمام ب24 ميلا، وهؤلاء القلوع هم جباة بيض**[2]

- ✓ **الصناعات الحرفية بالمغرب الأوسط خلال القرنين 5و 6 هـ/11و 12م**

1-الصناعة الفخّاريةّ:

أمّا الصناعة الفخّاريّة فقد أبدع سكان بلاد المغرب الأوسط في صنع الأدوات الفخاريّة سواء التي يحتاجونها في الاستعمال المنزلي أو المعدّة للبيع [3]فصنعوا القلال ، و صنعوا الجرّة و الزير والأباريق والكيزان والكؤوس والأقداح والأطباق و صنعوا الكوانين لمواجهة برد الشتاء[4]، و هي صناعة لا غنى عنها في الأرياف و البوادي، [5]و ممّا سبق يمكن أن نستنتج أنّ معظم الحرف كانت مرتبطة بما تخرجه

[1] الادريسي، المصدر السابق، ص 165

[2]نفسه، ص 172

[3]عبد الكريم جودت :المرجع السابق، ص118

[4]نفسه، ص 118

[5]ا أبو المعاطي يحي محمد عباسي :الملكيات الزراعية و آثارها في المغرب والأندلس 238-488هـ /852-1095م، أطروحة دكتوراه ،2000م، ص 719

الأرض الزراعيّة، وبما كانت تزخر به البادية من ثروة حيوانية كلها ساهم في وجود هذه الحرف التقليدية في بلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط.

2-الصناعة الصوفيّة

تعتبر من أهمّ الصناعات المتداولة ببلاد المغرب الأوسط، لأنّه يغلب نمط الإنتاج الرعوي وبكثرة الماشية، وهذا يؤدّي إلى وجود مادّة الصوف، [1] حيث أسهمت المرأة بشكل فعّال في ازدهارها حتّى أنّ بعضهنّ كانت تشترط في عقد نكاحها أن لا تمنع من ممارسة حرفتها الصناعيّة، [2] فقد كانت تشتري الصوف و تقوم بغسله ومشطه و غزله ونسجه[3] ويتمّ غزل الصوف في البيت من نساء البادية، حتّى أنّ هذه الحرفة لم تكن حكرا على فئة، باعتبار أنّ النساء أجمع يغزلن و يباع في سوق الغزل، كما كان يصنع منه الألبسة مثل البرنوس و الحنابل والجلّابة و الحايك و سراويل الصوف و الزرابي[4] .

3-الصناعة المعدنيّة:

هي من بين الصّناعات التي أخذت اهتماما خاصًّا من قبل السّلطة لارتباطها بالحياة المدنيّة من جهة والحياة العسكريّة من جهة أخرى، ويعود السّبب في تطورها إلى وفرة الموارد الأوليّة في محيط الدّولة وقربها من مناجم الذّهب والزّنك و الحديد بشكل

[1] محمد حسن :المرجع السابق، ص474 ؛ عبد الكريم جودت :المرجع السابق، ص90 -92

[2] الونشريسي :المصدر السابق، ج3 ، ص278 ؛ موسى عز الدين :النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1 ، دار الشروق، بيروت، 1983، ص208

[3] مفتاح خلفات :المرجع السابق، ص 199

[4] محمد حسن، المرجع السابق، ص477 ؛ مفتاح خلفات :المرجع السابق، ص 199

خاص[1]،شملت هذه الصناعة الأسلحة التّقليديّة كالسّيوف ، والرّماح ، والدّرق ، والمجانيق، والآلات المختلفة التي تستخدم في عمليات الحصار[2] .

4-صناعة الجلود والدباغة

نظرا لوفرة الحيوانات في ريف المغرب الأوسط، حيث اشتملت على أعداد كبيرة من الجلود، وكانت أكثر المناطق ثراء بهذه المادة الأولية هي تلمسان[3] ، وبجاية التي اشتهرت بمنطقة تسمى" باب الدباغين[4] "، وهذا دليل على استمرار ازدهار هذه الحرفة حتى ما بعد القرنين 5 و 6 هو ترتبط حرفة الدباغة بوفرة الماشية، والملاحظ أن هذه الحرفة كانت منتشرة في عموم المناطق الريفية للمغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة، وكان للروائح الكريهة والأوساخ التي تنبعث منه الحرفة، أنها أقيمت خارج المدن وبالقرب من الأنهار، وكان يستعمل فيها قشور الرمان والقرط والشب[5]للدباغة.

[1]البكري:المصدر السابق 70 ؛ محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط2 ، الكويت ، 1987 م،ص 286

[2]محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ،ص 286

[3]المراكشي :**المعجب**، ص 166 :، موسى عز الدين :النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1 ، دار الشروق، بيروت، 1983، ص ص 229-230

[4] الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله 714ه/ 1314م عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق :را بح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971 ص81 :

[5]جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص115

خاتمـــــــة

من خلال دراستنا للكتاب الشريف الادريسي توصلنا الى مجموعة من النتائج نوجزها في النقاط التالية:

- المنهج الغالب لدى الإدريسي في جغرافية المدن هو المنهج الوصفي مقارنة بالتحليلي ، وهو بذلك لا يعطي أحكاماً أو يبني نظريات على نتائج كما هو منهج ابن خلدون مثلاً وإن كان ابن خلدون استفاد من الإدريسي في الجانب الإقليمي، ومما يميز منهج الإدريسي أنه يغلب التسلسل المنطقي في وصف معظم المدن التي تعرض لها، فنجده أولاً يحدد موقعها ثم يسجل أهم المعالم الطبيعية فيها فيصف النهر الذي تقع عليه أو البحر القريب منها أو أي ظاهرة تتميز بها، مع ذكر المسافة بينها وبين المدن المجاورة لها، ثم يتعرض للاسم الصحيح للمدينة مع تقصي لاسمها القديم، ويسلك المنهج التاريخي للتعريف بتاريخ المدينة وما مر بها من أحداث ثم أخيراً يصف أهلها ونشاطهم الاقتصادي وعمارتها.

- اما من الناحية البشرية حيث زخر الكتاب بنواحي عديدة عن الجوانب البشرية لسكان الأقاليم التي تعرض لذكرها، فقد اهتم بشرح عناصر السكان وعادات الناس من حيث الملبس والمأكل والتقاليد الاجتماعية .

ورغم ذلك فإن الإدريسي لم يهتم بذكر أي بيانات رقمية، فلم يعثر من استبار كتاباته على إحصاء يتعلق بعدد السكان أو مقدار ما ينتج من صناعة معينة أو منتجات زراعية وما شاكل ذلك، وهو في هذا نجده يساير الاتجاه العام الذي كان سائداً عند الجغرافيين العرب.

- ويطيل الإدريسي في وصف المدن التي زارها أو التي عاش بها، بحكم معرفته التامة بها، مثل مدن الأندلس والمغرب وصقلية، ويستعمل عبارات وعاينا وشاهدنا، وهذه تدل على عنايته بالمعلومة وتسجيلها .

- لقد كان الادريسي كثيراً ما يكتب عن عناصر السكان في المناطق والمدن. ويتناول أسباب توزيع القبائل المختلفة في المناطق التي توجد بها، كما يوضح أسباب تميز عنصر السكان بالخصائص التي تميزهم. وعند الحديث عن عدد من المدن المتتالية كان يحرص على ذكر الغرباء من السكان من العناصر السائدة في المنطقة التي تقع فيها المدينة.

أخيرا وبعد أن استقام عنوان هذا البحث وخطة المذكرة المقروءة، وبالرغم من قلة المادة الخبرية المتعلقة بالمغرب الأوسط(الجزائر حاليا) ، في القرنين5هـ و 6هـ /11م و12 م، خصوصا في الجانب الاجتماعي منه ومن خلال دراستنا للكتاب الشريف الادريسي نزهة المشتاق في اختراق الافاق توصلت إلى جملة من النتائج يمكن إبرازها فيما يلي:

-الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها سكان المغرب الأوسط في القرنين5 و6 هـ / 11م و12م ، إلى جانب تأثير البيئة الجغرافية، هي التي تحكمت في طبائع وأخلاق سكان المغرب، والتي تراوحت بين قيم نبيلة :كالكرم و الضيافة، صون العرض، حماية المستجير...إلخ، وقيم تسودها الخشونة كالقسوة والتحالف والعصبية والقسوة،...إلخ

-يظهر من خلال كتب الجغرافيا والرحلات؛ أن اقتصاد المغرب الأوسط قد عرف تطورا وتنوعا وازدهارا ، في إنتاج المحاصيل الزراعية : قمح، تمور، زيتون...إلخ، وكذلك من حيث الثروة الحيوانية: أبقار، أغنام، خيول ، ولعل هذا كان نتيجة لخصوبة التربة ووفرة المياه خاصة في المناطق الشمالية لبلادنا، و هذه الوفرة في المحاصيل الزراعية ورؤوس المواشي، كانت تعتبر كمواد أولية لقيام مجموعة من الحرف اليدوية والصناعات المرتبطة أساسا بهذه المواد، حيث تفنن فيها الإنسان المغربي خلال هذه الفترة، والتي لم يكن ليستغني عنها في حياته اليومية، فساهمت هذه الحرف إلى جانب المحاصيل والمنتوجات، في تنشيط الأسواق المغرب الأوسط.

- لقد كانت القبيلة في المغرب الأوسط، تشكل تكتلا اقتصاديا واجتماعيا ونظمت العلاقات بين مختلف الأفراد، على المستوى الداخلي والخارجي، كما شكلت القاعدة الشعبية، ومصدر الطاقة البشرية المتجددة بالمغرب الأوسط في القرنين5 هـ و 6 هـ /11م و12 م ،هذا وقد أضافت القبائل العربية للمغرب الأوسط، عناصر اجتماعية جديدة كانت ناتجا لاندماج العنصرين البربري والعربي، والتي أسهمت في تشكيل خارطة اجتماعية للمغرب الاوسط، وتنظيم النسيج الاجتماعي خلال هذه الفترة، كانت الأسرة هي نواة هذا التنظيم.

-لقد عاش سكان المغرب الأوسط في القرنين5هـ و 6 هـ /11م و12 م، حياة عائلية سعيدة ومنظمة كان أساسها الأب والأم، نال من خلالها الأبناء الحب والحنان وتلقوا التربية بما يتلاءم مع الشريعة الإسلامية ، والأعراف السائدة في المجتمعات القبلية، وكانت المرأة محورا أساسيا في بناء الأسرة والمجتمع المغرب الأوسط آنذاك.

- ولقد كان سكان المغرب الأوسط، حريصين على دينهم الإسلامي بدليل إقامة المساجد في معظم المناطق، إضافة إلى النفوذ والتوقير الذي كان يتمتع به الفقهاء وعلماء الدن عموما في أوساط المغرب الأوسط.

- وبالنظر إلى الوضع الاقتصادي الذي عاشه المغرب الأوسط في القرنين5هـ و 6هـ /11م و12 م ، يمكن القول إن المستوى المعيشي لسكان المغرب الأوسط (تغذية، مسكن، لباس)، إضافة إلى الوضع الصحي، كانت كلها رهينة هذا الوضع الاقتصادي وتحسن الظروف الطبيعية والأوضاع السياسية العسكرية، فعند استقرار هذه الاوضاع جميعا يتحسن المستوى المعيشي للسكان والعكس صحيح.

- لقد كان لتضاريس ومناخ المغرب الأوسط الدور الكبير في التحم في طبيعة النشاط الاقتصادي والاستقرار البشري.

الملاحـــــق

الملحق الأول

الشريف الادريسي أبو الجغرافين العرب

وصاحب أول مجسم للكورة الأرضية

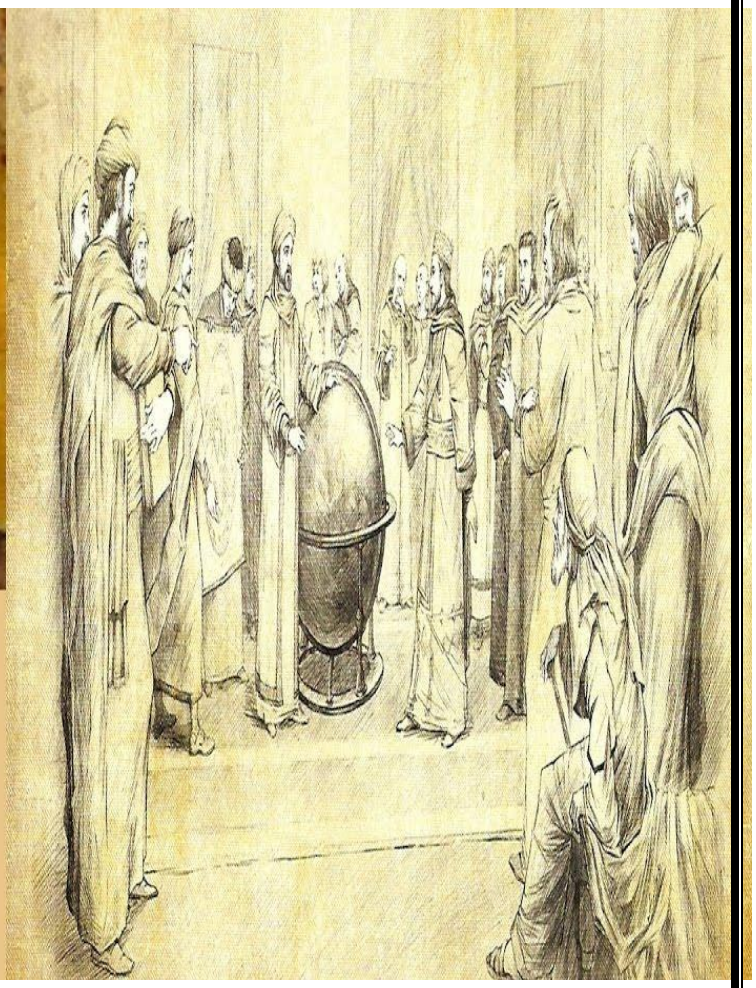

الملحق الثاني

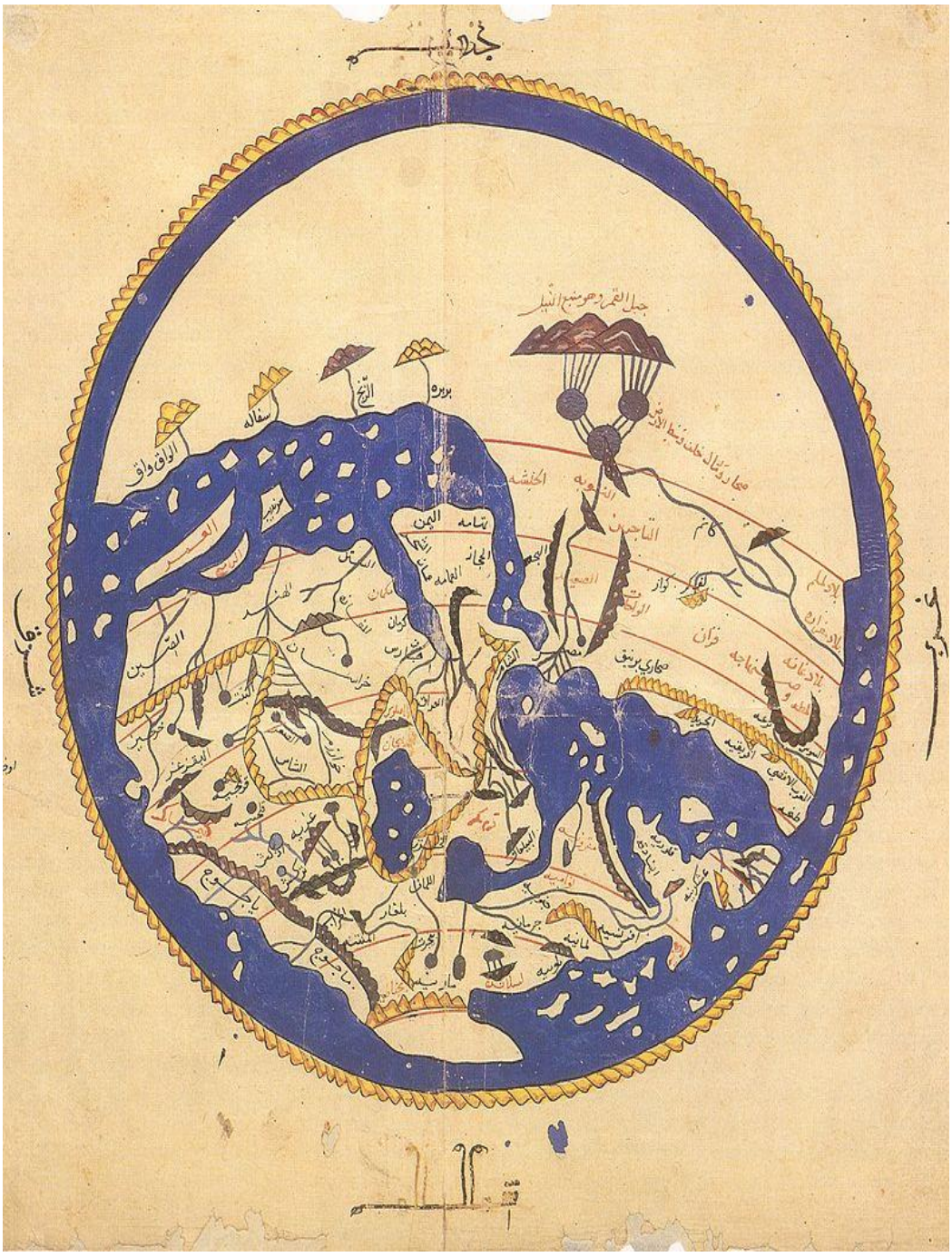

الخريطة الادريسي التي رسمها للملك روجر الثاني و يلاحظ ان الخريطة مقلوبة لان الناس في تلك الأيام كانوا يعتبرون ان الجنوب يوجد في الأعلى الخريطة كوروية [1]

[1] من كتاب نزهة المشتاق ف اختراق الآفاق الجزء الخامس الإقليم م الخامس

الملحق رقم: 03

خريطة توضح أهم الطرق التجارية في بوادي المغرب الأوسط(1)

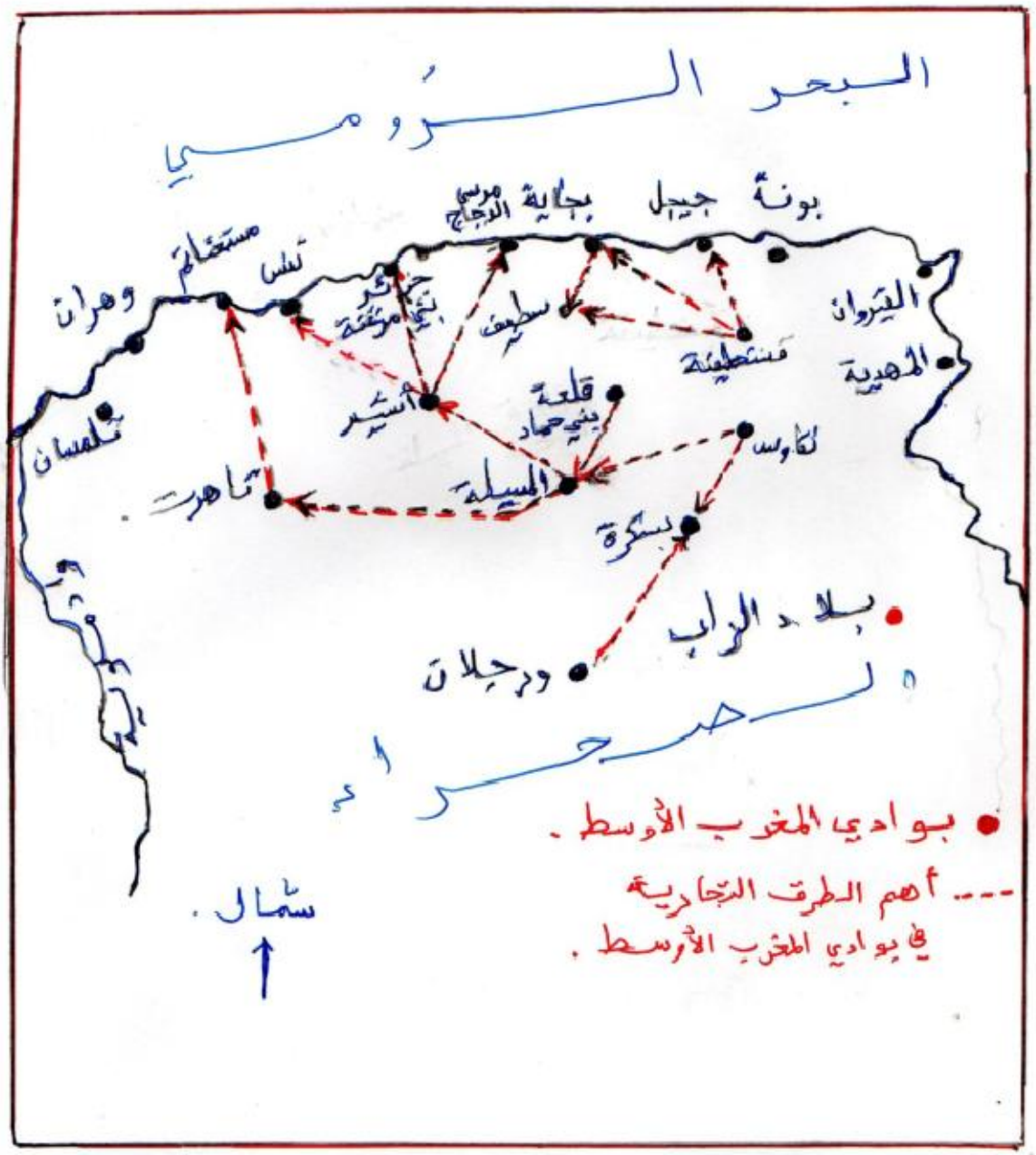

(1) نقلا وبتصرف عن حسن خضيري د علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، مصر، 1996م، ص206.

الملحق رقم : 04

خريطة توزيع القبائل بالمغرب الأوسط حسب ابن خلدون (1).

(1) منجزة إستنادا على : ابن خلدون ، العبر، ج 6.

الملحق الخامس

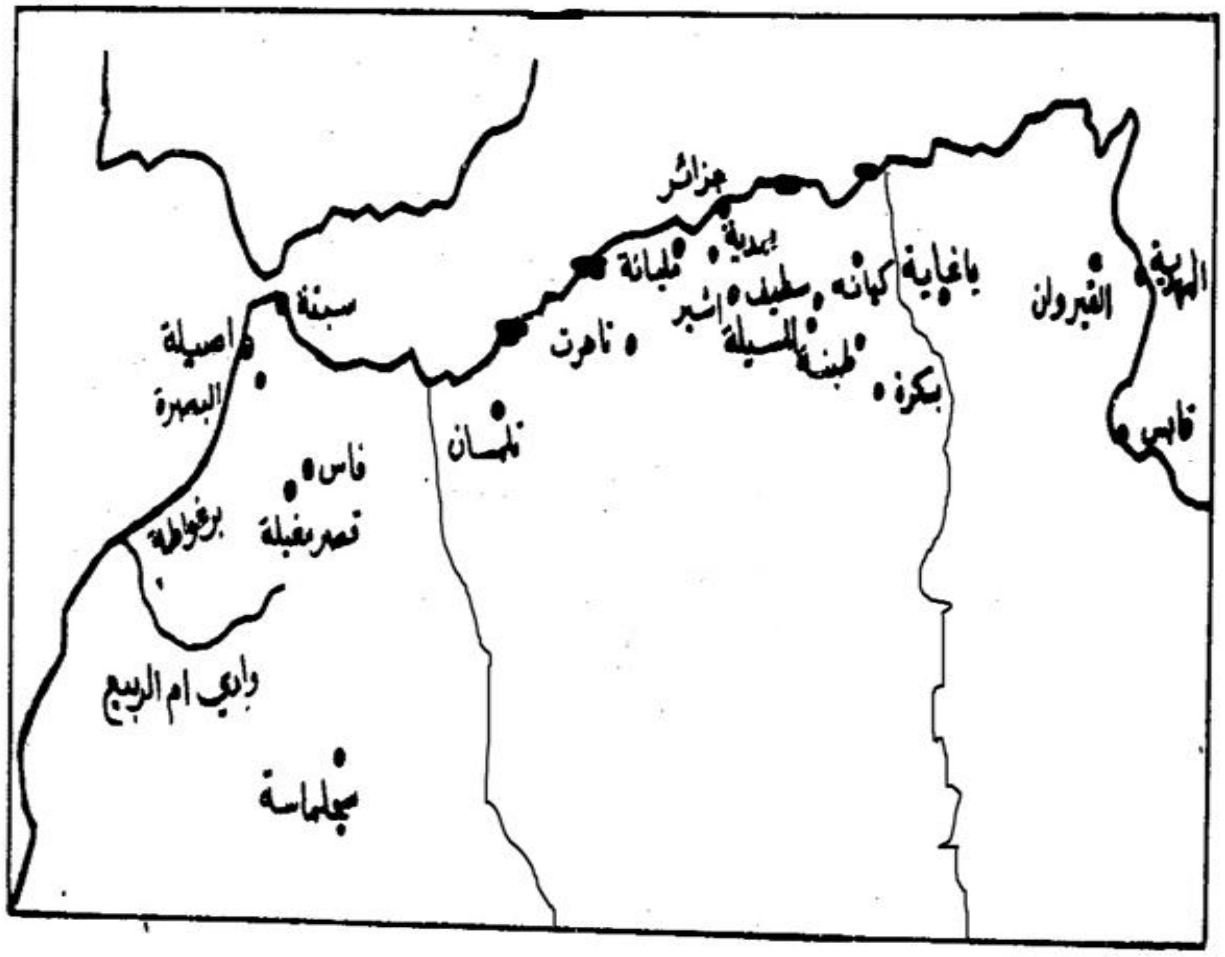

يمثل المجال الجغرافي للمغرب الأوسط [2]

[2] نقلا عن رشيد بورويبة:الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،ص17

الملحق السادس

المنطقة	الناتج الزراعي	تربية الحيوانات
تلمسان	فواكه	مواشي
تنس	الحنطة والحبوب والسفرجل	مواشي
قرية ريغة	فواكه	
جزائر بني مزغنة	الخضر والفواكه	المواشي/البقر
المسيلة	القمح والشعير/ فواكه	الخيل/ الأغنام/الأبقار
بنو وازلفن	فواكه	
قلعة بني حماد	الحنطة	المواشي
تاهرت	الفواكه/الحبوب	النحل/ الخيل/ البقر/ الغنم
طبنة	الحنطة والشعير	الأغنام
نقاوس	الجوز	
قسنطينة	الحنطة و الشعير	النخل و المواشي
مازونة	الفواكه	النحل و المواشي
بونة	انواع الثمار/القمح والشعير	النحل والبقر/مواشي
بسكرة	التمور و الزيتون	
مرسى الدجاج	الحنطة والفاوكه	المواشي

يمثل جدول احصائي لإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات النافعة في[3] المغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري

[3] منجزة اعتمادا على الادريسي:المصدر السابق،ص ص 154،101

الملحق السابع

جدول للأهم المحاصيل الزراعية بالمغرب الأوسط من خلال كتاب الادريسي نزهة المشتاق خلال القرنين هـ5 و 6 هـ

المحاصيل الزراعية	مكان التواجد	الكمية
الحنطة	تنس	ممكنة جدا
	المسيلة	/
	القلعة	وفيرة
	أقاليم ماما	كثيرة
	برشك	كثيرة
	شرشال	ما تزيد عن الحاجة
	الجزائر	/
	مرسى الدجاج	مباركة
	بجاية	موجودة بكثرة
	طبنة	/
	قسنطينة	/
	بونة	كثيرة جدا
التمور	طبنة	كثيرة
	بسكرة	كثيرة منها كل غريبة وطريقة

العنب	قرية بنو وازلفن على نهر شلف	وفيرة
	الخضراء	/
	شرشال	/
التين	إقليم مدينة باجة	كثيرة جدا
	مرسى الدجاج	وفيرة جدا
	بجاية	تكفي لكثير من البلاد
السفرجل	تنس	وفيرة
	الخضراء	وفيرة
	شرشال	وفيرة
الجوز	نقاوس	كثيرة
	حصن سطيف	كثيرة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المطبوعة:

1) القرآن الكريم

2) ابن ابي أصيبعة موفق الدين أبو العباس (ت668ه/1270م): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1965 .

3) ابن الأثير عز الدين أبي الحسن الجزري (ت630ه/1233م): ، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، ج3 ، ط4 ، بيروت، 1983 .

4) ابن حوقل أبو القاسم محمد (ت 367ه/977م): **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996.

5) ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808ه/1405 م): **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، دار الفكر، بيروت، 2000، 7 أجزاء.

6) ابن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد(ت 695ه/1295 م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق :، كولان و إليقى بروقنسال، ط3 ، دارالثقافة، بيروت، 1983 م، ج1 .

7) الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف (ت560ه/1165م): **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2002،مج1.

8) (ـــــــــــــــــــــ): **القارة الافريقية و جزيرة الاندلس ، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، تحقيق و تعليق إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1983.

9) البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز(ت 487ه/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب** ، هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، مكتبة المثنى ،بغداد، د.ت.

10) التلمساني أبي عبد الله محمد بن مرزوق (ت 781ه)، **المناقب المرزوقية**، د .تج : سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية.

11) الخزرجي ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (ت 807ه -1404): **تاريخ الدولة الزيانية تلمسان** ، تحقيق هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ،2000.

12) الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670ه/1272م)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق :إبراهيم طلابي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974 م، ج1 .

13) القلقشندي أبو العباس أحمد (ت 821ه/1418م)، **صبح العشى في صناعة الانشا**، جزء5 ،المؤسسة العامة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ،القاهرة ، ص180، خير الدين زركلي ، الاعلام ،ط 3 ،جزء الأول ،1969.

14) الرمادي جمال الدين ، **الادريسي** ،دائرة معرفة الشعب ، المجلد الأول ، مطابع الشعب ،1959.

15) المراكشي عبد الواحد بن علي(ت 647ه/1250م) ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تج :خليل عمران المنصور، دار الكتب العالمين، بيروت، 1998 .

16) مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985 .

17) ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله (ت626ه/1228م): **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، لبنان، 1977 ، 5أجزاء.

المراجع العربية والمعربة:

1) الجوهري يسري : **الكشوف الجغرافية دراسة لتاريخ الكشوف الجغرافية**، وتطور الفكر الجغرافي، دار النهضة العربية، بيروت، 1404 هـ/ 1984 م.

2) الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3 ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408 هـ /1987.

3) (ـــــــــــــــــ): **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**، ط2 ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408 هـ، 1987 م.

4) الحريري محمد مرسي : **الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.

5) السعدي عباس فاضل : **جهود الشريف الادريسي الجغرافية** ، مجلة ادب الفراهيدي ،عدد خاص بمؤتمر الآداب ، العدد 3 ،حيزيران 2010 .

6) الشامي صلاح الدين : **الإسلام و الفكر الجغرافي العربي** ، منشاة المعارف ، سلسلة الكتب الجغرافية رقم 40 ، الإسكندرية ،1978.

7) الصياد محمد محمود : **منهج العلماء المسلمين في البحث الجغرافي**، من بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام، مركز البحوث، الرياض، 1404 هـ/ 1984 م، ج 3.

8) العبادي أحمد مختار : **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

9) الفقي عصام الدين: **تاريخ المغرب والأندلس**، الناشر مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

10) الوزان الحسن بن محمد : **وصف إفريقيا**، تحقيق :محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 ، ج2.

11) بن قربة يوسف: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية** ،منشورات الحضارة ،ط1 ،الجزائر، 2009 م

12) بورويبة رشيد واخرون : **الجزائر في التاريخ** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

13) جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4 هـ** ،ديوان المطبوعات الجامعية :الجزائر ،د.ت.

14) جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة - الدار التونسية للنشر، ج2 ؛ التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديون المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران،2007.

15) حسن محمد عبد الغني: **الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والاسلام**، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.

16) حميدة عبد الرحمن : **أعلام الجغرافيين العرب**، دار الفكر العربي، دمشق، الطبعة الثانية ، 1980م.

17) خصباك شاكر : في الجغرافيا العربية، **دراسة في الجغرافيا العربية** ، ط1 ، مطبعة دار السلام ،بغداد ،1975 .

18) سوسة احمد : **الشريف الادريسي في الجغرافيا العربية** ،الباب الثاني ، مكتب صبري ، نقابة المهندسين العراقيين ، بغداد 1974 .

19) صبري محمد حسن : **الجغرافيون العرب** ،جزء الأول ، مطبعة القضاء ، النجف ،1958.

20) صفر البشير: **الجغرافياعند العرب نشأتها وتطورها**، تقديم العرب حمادى الساحلي دار الغرب الإسلامي 1904هـ/1989م.

21) فلاح شاكر أسود: **دور العرب والمسلمين في رسم الخرائط**، بحوث المؤتمر الإسلامي الأول، المجلد الثالث، مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1404 هـ/ 1984.

22) فيليب حتي وزميله: **تاريخ العرب المطول** ،ط4 ، حزء2 ، مطابع الغندور ، 1965.

23) عبدلي لخضر : **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ،2011.

24) (ـــــــــــ): **التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان**، ديوا ن المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران، 2007 .

25) كحيلة رضا : **المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب**، جامعة القاهرة، 1997 .

26) كراتشكوفسكي اغناطيوس: **تاريخ الادب العربي الجغرافي** ،نقله الى العربي صلاح الدين عثمان هاشم ،القسم الأول ،مطبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1963 .

27) لقبال موسى : **المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية ،1981..

28) لوبون غوستاف : **حضارة العرب** ،ترجمة عادل زعيتر ،ط2 ،مطبعة دار احياء الكتب العربية ،1948 .

29) لهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى القرن 12 م**، ترجمة : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1992 م، ج2 .

30) محمدين محمد محمود: **الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان**، دار الخريجين للنشر والتوزيع، السعودية،ط2، 1996

المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف:

1) -سيبولد : **الادريسي**، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الأول ، دار الفكر 1933 .

2) -محمد رضا كحالة : **معجم المؤلفين** ،جزء 11، مكتبة المثنى ودار احياء الثراث العربي ، بيروت ، 1957.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1) - أبو المعاطي يحي محمد عباسي : **الملكيات الزراعية و آثارها في المغرب والأندلس 238 - 488هـ** /852-1095م ، أطروحة دكتوراه ،2000م.

2) - بوحسون عبد القادر: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633هـ-962هـ** مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008 م.

3) - عبدلي لخضر: **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ-692هـ)** رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ جامعة تلمسان، 2005 ..

4) - مداح سميرة: **العجائبية والغرائبية في رحلة الشريف الادريسي**، أطروحة دكتوراه في الادب الشعبي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ،1439هـ -1439هـ/2017م -2018م.

الفهـــــرس

الاهداء

التشكرات

الملخص

المقدمة .....أ-و

الفصل الأول: الادريسي وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف الادريسي 8

- مولده ونشأته 8
- رحلاته.....9
- طلبه العلم 10
- جزيرة صقلية ووصول الادريسي اليها 10
- رأي العلماء في الادريسي 12
- أعمال الادريسي الأخرى ومؤلفاته 13
- منهج الادريسي في جمع المادة العلمية 15

المبحث الثاني: التعريف بأطلس الادريسي وكتابه نزهه المشتاق 20

- التعريف بالأطلس 20
- مراحل اعمال الادريسي.....21
- المرحلة الأولى: اعداد لوح الترسيم 22
- المرحلة الثانية: صنع الكرة الفضية للعالم 23
- المرحلة الثالثة: إعداد الأطلس 25
- المرحلة الرابعة: اعداد كتاب نزهة المشتاق 35

الفصل الثاني: المغرب الأوسط من خلال كتاب نزهة المشتاق

تمهيد 42

المبحث الأول: البعد الجغرافي لمدن المغرب الأوسط 45

- المدن الرئيسية.....45
- المدن الثانوية.....54
المبحث الثاني: البعد الحضاري والاجتماعي لمدن المغرب الأوسط.....58
- أولا: البربر.....58
- ثانيا العرب.....60
- خصائص المجتمع في المغرب الأوسط 62
- أولا: العادات والتقاليد في المغرب الأوسط.....62
- ثانيا: الطقوس الدينية في بادية المغرب الأوسط 64
- ثالثا: الحرية الاجتماعية 65
المبحث الثالث: البعد الاقتصادي لمدن المغرب الأوسط خلال القرنين 5و6هـ /11و12م
.....67
- العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع في المغرب الأوسط 67
- المحاصيل الزراعية المغرب الأوسط 68
- المبادلات التجارية بالمغرب الأوسط 73
- الاسواق التجارية بالمغرب الأوسط 74
- الأسعار والاوزان والمكاييل بالمغرب الأوسط 76
- الضرائب بالمغرب الأوسط 78
- الصناعات الحرفية بالمغرب الأوسط 78
الخاتمة 82
الملاحق 86
قائمة المراجع 95
الفهرس 101